خطط بغداد

أو

طبوغرافية بغـــداد

TOPOGRAPHIE DE LA VILLE DE BAGDAD

ناجي معروف
رئيس قسم التاريخ
في كلية الآداب

تمهيـــد :

للاستاذ كليمان هوار Clément Huart الفرنسي كتـاب في « تاريخ بغداد في العصور الحديثة[1] » بالفرنسية نقلته الى العربية أيام كنت في معتقل الفاو ، والعمارة سنة ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ م • وقد رأيت ان انشر منـه هذا الفصل الذي يتعلق بخطط بغداد لاشتماله على تفاصيل وافية عن اسوار بغداد الشرقية وابوابها ، وابراجها ، مع جزء من مقدمته العلمية القيمة ، بعد ان صححت فيه بعض الهفوات التي وقع فيها المؤلف ، واستحدثت العناوين لبحوثه المختلفة لتيسيره ، وتسهيل فهمه ، وزدت في حواشيه كثيرا مما طرأ لأهم الاماكن التي ذكرت فيه ، بالاضافة الى الخارطتين اللتين رسمهما المؤلف في كتـابه المذكور ، نقـلا عن الرحالة الفرنسي : تافرنييه[2] Tavernier الذي زار بغداد في القرن السابع عشر الميلادي في السنة ١٦٣٢م والسنة ١٦٥٢م • والرحالة الدانماركي نيبور[3] Niebuhr الذي زارها في القرن الثامن الميلادي في السنة ١٧٦٦م •

---

(١) طبع بباريس سنة ١٩٠١م • [المعرب] •

(٢) نقل السيدان بشير فرنسيس وكوركيس عواد الى العربية ما يتعلق من رحلته بالعراق تحت عنوان « العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه • وطبع ببغداد سنة ١٩٤٤ • [المعرب] •

(٣) ترجم السيد سـعاد العمري ما يتعلق برحلته الى بغـداد ، وطبعه ببغداد سنة ١٩٥٤م تحت عنوان « رحلة نيبور الى بغداد في القرن الثامن عشر » ، كما ترجم الدكتور محمود الامين ما يتعلق برحلته ، من بغداد الى الموصل • ونشره في مجلة سومر سنة ١٩٥٣م • [المعرب] •

قال الاستاذ كليمان هوار فى مقدمة كتابه المذكور آنفا : يستند هـذا المؤلّف الى ثلاثة مصادر رئيسة هى :

١ ـ گُلْشن خُلَفا "Gulchèn-i Khulèfâ" لمرتضى نظمى زاده ، بالتركية وهو الكتاب السابع من مطبوعات المطبعة التى عُني بانشائها « ابراهيم متفرقة المجرى » باستنبول فى سنة ١١٤١هـ (١٧٢٨م) • ويحتوى تاريخ مدينة بغداد منذ تأسيسها حتى سنة ١١٣٠هـ (١٧١٨م) • وقد ألفه تلبية لطلب عمر[٤] باشا والي ولاية بغداد • ويلاحظ ان هذا الكتاب لم يؤلف مرة واحدة ، اذ أن مقدمته تشير الى أنه انتهى فى سنة ١١٠٠هـ (١٦٨٨م) بينما تدل بحوثه على أنه يستمر الى أبعد من ذلك حتى سنة ١١٣٠ هـ • كما يلاحظ ان هذا الكتاب كان قد جمع من مسوّدات حورت فيما بعد ، واهملت وذلك ما يسميه المؤلف بـ (المسوّدات المشوشة) •

اما مرتضى هذا فهو تركى[٥] ، ولد ببغداد • وهو ابن الشاعر نظمى • وعندما استولى الشاه عباس على بغداد ، هاجر معظم الترك ومنهم نظمى المذكور ، والد المؤلف • وبعد أن توارى عن الانظار ، تزيا متنكرا بزى درويش ، وتوجه نحو آسية الصغرى ، حاسر الرأس ، حافى القدمين ،

---

(٤) كان واليا على بغداد مرتين : الاولى من سنة ١٠٨٨هـ حتى سنة ١٠٩٢هـ • والثانية من ١٠٩٥هـ حتى ١٠٩٨هـ • واليه تنسب المدرسة العمرية التى تقع بجوار جامع قمرية بجانب الكرخ ـ وهى اليوم تابعة لمديرية الاوقاف العامة [المعرب] •

(٥) جاء فى سجل عثمانى ٤ : ٥٦٠ ما يدل على انه بغدادى ، وانه علوى النسب ، وليس تركيا • ولد ببغداد ، وتوفى بالاستانة سنة ١١٣٦هـ • ومن مؤلفاته « كلشن خلفاء » ووصفه العزاوى بأنه مؤرخ العراق ، وصاحب المؤلفات وذكر له « جامع الانوار فى مناقب الاخيار » وقال : وقد أتمه مؤلفه الشيخ مرتضى النظمى البغدادى سنة ١٠٩٢هـ وأهداه الى ابراهيم باشا (والى بغداد من سنة ١٠٩٢هـ ـ ١٠٩٥هـ) • وذكر العزاوى أيضا انه اصل اسرة آل نظمى البغدادى • وذكر انه كان لحفدته وجاهة فى بغداد ، وشهرة بالعلم • ومنهم آل شمسى ، والسيد عبدالله افندى المفتى وآل الراضى • راجع تاريخ العزاوى ج ٥ ص ١٢٨ ومباحث عراقية للمرحوم يعقوب سركيس ١ : ص ٢٥٣ و٢٥٨ و٣١٨ ـ ٣٢٢ • [المعرب] •

من غير زاد ، ولا رفيق له غير والدته ، وبعد ان استراح رَدَحا من الزمن في بلدتي الحلة ، وكربلاء ، قصد الى حافظ احمد باشا[٦] الذى رجع الى العراق محاولا ـ عبثا ـ استخلاص بغداد من أيدي سادتها الجدد • وكان بين الشاعر وبين هذا القائد معرفة قديمة ، فاتبعه في آسية الصغرى • وكان الشاعر يحاول أن يسلو بعده عن وطنه باختلافه الى كثير من مجالس الكبراء والاشراف ، وارباب المناصب الرفيعة ، من وزراء ، وامراء • وقد أثرى من جراء تردده عليهم • وربما كان هذا الثراء مما كان يحصل عليه من الهدايا ، التى كانوا يجيزونه اياها على مدائحه الشعرية لهم • ويذكر المؤلف ابياتا من شعر والده تجدها في الديوان الذى خلفه لنا ، كما يذكر مع ابيات أخرى ، البيتين الأولين من قصيدة قالها بمناسبة وصول مراد الرابع الى أورفه في اثناء سيره الى بغداد في سنة ١٠٤٨ هـ (١٦٣٨ م) • وقد رجع الشاعر الى وطنه بغداد عندما استرد الاتراك بغداد بعد موت « الشاه صفي » ملك الفرس في ١٤ صفر سنة ١٠٥٢ هـ (١٤ أيار سنة ١٦٤٢ م) •

وقد لحق به ابناؤه ، واحفاده • وظل الشاعر حيا حتى سنة ١٠٦٩ هـ[٧] (١٦٥٨ ـ ٥٩ م) ، وهى السنة التى نظم فيها شعرا يؤرخ به جامع السلحدار محمد باشا ذلك الجامع الذى لم يتم الا بعد مضى ٢٥ سنة أى في ١٠٩٤ هـ (١٦٨٣ م)[٨] •

ان مرتضى قد شاهد بنفسه أناسا رووا له قصة لها صلة بالتأهب لحصار

---

(٦) تولى الصدارة العظمى سنة ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م) وقد انيط به انتزاع بغداد من ايدى الفرس [المعرب] •

(٧) فى سنة ١٠٦٦هـ ذهب مع امه ، وعياله الى الحج ، وزيارة مدينة الرسول (ص) • وقد لازم العبادة ، وقراءة القرآن ، والاوراد الى ان توفى فيها سنة ١٠٧٤هـ • راجع تاريخ العراق بين احتلالين للاستاذ عباس العزوى ١ : ٧٥ [المعرب] •

(٨) هو جامع الخاصكى بمحلة رأس القرية : ببغداد الشرقية ، ولم يتم الجامع المذكور لانه عزل سنة ١٠٦٩هـ ، وعين واليا على حلب • ثم استدعى الى الاستانة ، وقتل فيها سنة ١٠٧١هـ • راجع مباحث عراقية ١ : ٣٢٩ [المعرب] •

بغداد عام ١٠٣٥ هـ (١٦٢٥ - ١٦٢٦ م) ، حين كانت بيد واليها « صفي - قلي خان » الذى كان يحكمها باسم الفرس .

وفى حكومة الوزير مَلَك أحمد باشا[٩] الذى لقب بـ « المَلَك » لفضائله وسلوكه الحسن - رأى الشاعر بأم عينه هذا الوزير يصلى (مع الناس فى الجامع) - صلاة الجنازة على عامل فقير انهار عليه جدار فمات . وكان هذا الوالى الطيب القلب يقول فيه : لقد مات شهيدا لان وفاته كانت عن طريق الكسب (والكاسب حبيب الله) .

لقد عرف المؤلف الوالىَ مرتضى باشا[١٠] الذى اشتهر بأنه كان محظوظا جدا ، وأنه كان محوطا بهالة من التقديس جعلت منه حارسا للسماكين فى دجلة يتفاءلون به . ويروى لنا المؤلف قصتين فى هذا الموضوع[١١] . وبالتالى فقد نظم قصائد كثيرة فى تسليم كاندى[١٢] Candi سنة ١٠٨١ هـ (١٦٧٠ - ٧١ م) . وفى ولادة السلطان احمد الثالث سنة ١٠٨٤ هـ (١٦٧٣ م) . وفى اصلاح مشهد الولي معروف الكرخى ، أيام عبدالرحمن باشا ، من سنة ١٠٨٥ هـ الى سنة ١٠٨٧ هـ (١٦٧٤ - ١٦٧٦م) . وفى اتمام محمد بك جامع السلحدار سنة ١٠٩٤هـ (١٦٨٣ م) .

---

(٩) كان واليا على بغداد سنة ١٠٥٨هـ (١٦٤٨م) [المعرب] .

(١٠) عين واليا على بغداد مرتين : الاولى : فى سنة ١٠٦٣هـ (١٦٥٣م) . والثانية فى عام ١٠٦٩هـ (١٦٥٩م) [المعرب] .

(١١) الاولى : ان أحمد السماكين رمى بشبكته فى أثناء مرور الوالى فصاد عشرين سمكة لانه رماها على حظ مرتضى باشا . والثانية ان ملاحا كادت تغرق سفينته فاستمد بسعد الوالى وحظه ونذر له شمعة فنجا من الغرق [المعرب] .

(١٢) كاندى عاصمة جزيرة « كريت » التى كان العرب يسمونها « اقريطش » ويظهر أن كاندى ، محرفة عن « الخندق » وهو اسم المدينة التى بناها العرب فيها خلال حكمهم لها . وقد غزا هذه الجزيرة جنادة بن امية الازدى فى خلافة معاوية بن ابى سفيان ، وغزاها حميد بن معيوف الهمدانى فى خلافة الرشيد ، وفتحها كلها ابو حفص عمر بن عيسى الاندلسى المعروف بالاقريطشى . ونزلها العرب . ولم يبق فيها أحد من الروم . راجع (البلاذرى ٢٣٧) [المعرب] .

بعد كان المؤلف اذن شاهد عيان للحوادث التى يرويها فى القسم الأخير من كتابه • وكانت وفاته عام ١١٣٣ هـ (١٧٢٠ م) بحسب رواية احمد حنيف زاده[١٣] ، او فى سنة ١١٣٦ هـ (١٧٢٣ م) بحسب رواية همر Mammer[١٤] •

ويلوح لي ان مخطوطة تركية بين مخطوطاتى ليس عليها عنوان ، ولا اسم لمؤلفها ، هى احدى هذه « المسوّدات المشوشة » ، التى كانت المسوّدات الاولى لـ « گلشن خلفا » • والمخطوطة بقطع الربع الصغير ، وعدد أوراقها « ١٠٩ » اوراق ، كتبت عناوين فصولها بالمداد الاحمر • ويحيط بكل صفحة اطار من خطين أحمرين ، يحيط بهما خط أزرق • وقد أصيب هذا الكتاب بشيء من الرطوبة ، وربما كان هذا من ماء مضخة فى حريق ما •

والكتاب يبحث فى تاريخ مدينة بغداد ، منذ أن استولى عليها خانات المغول بفارس حتى سنة ١٠٨٨ من الهجرة (١٦٧٧ م) • فهو اذن لايحتوى عصر الخلفاء العباسيين ولا السنوات الاخيرة من القرن الحادى عشر الهجرى • والنص من ناحية أخرى مطابق للاصل الذى طبعه ، ابراهيم متفرقة ، وليس بينهما الا فروق يسيرة •

ان وجود هذه المخطوطة قد يبرهن على ان كتاب مرتضى لم يكن يبحث اول الامر فى تاريخ الخلفاء العباسيين ، وانما كان عبارة عن مجموعة من النبذ اليسيرة ، اضيفت اليه فيما بعد • ولم يكن يومئذ معروفا بالاسم الذى سمي به فيما بعد ، ولم يكن ينطبق الا قليلا على معظم ما يحوى من بحوث •

ان المراجع التاريخية المذكورة فى هذه المخطوطة ، كما فى النص المطبوع ، هى : « نخبة التواريخ » لـ « محمد بن محمد » الذى ألف فى زمن السلطان « عثمان بن احمد الاول » قبل سنة ١٦٢٢ م ، ثم المؤرخ العثمانى « عزيز افندى » الذى ينبغى ان يكون مؤلف : « روضة الابرار » •

---

(١٣) كما يذكر الحاج خليفة ج ٦ ص ٥٧٤ و٥٧٨ و٦٠٦ من طبعة فلوگل Fluegel .

(١٤) تاريخ العثمانيين ج ٤ ص ١٣٢ • قارن قائمة المخطوطات التركية فى المتحف البريطانى ص ٤١ • Ch. Rien .

ثم « قره چلبى زاده عبدالعزيز »[١٥] • ويذكر المؤلف ايضا أبياتا من الشعر للشاعر « فضلىّ بن فضولى »[١٦] •

٢ ـ لقد ظهرت فى استنبول فى سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) رسالة صغيرة بقطع (١٢) فى ٩٥ صفحة ، باللغة التركية ، بقلم رجل يعرف بـ « ثابت أفندى » تقصّى فيها تاريخ المماليك منذ قيام حكومتهم ببغداد سنة ١١٦٣ هـ (١٧٤٩ ـ ٥٠م)حتى انقراضها النهائى بعد ثمانين سنة اى فى سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م)[١٧] ، وهى موجز للحوادث التى توالت على ضفاف دجلة خلال هذا العصر ، حيث لم يكن للحكومة المركزية من السلطان الا اسمه • واسلوب هذه الرسالة مشرق جذاب وان كان الموءلف لايدعى لنفسه البحث العلمي • واذا حكمنا بالاستناد الى مايذكره الموءلف فى ثنايا كتابه من تفاصيل المواقع ، والخطط ، وجدنا ان المؤلف ان لم يكن من بغداد نفسها ، فقد عاش فيها دهرا طويلا • وكان هو نفسه شاهد عيان لاكثر الحوادث التى يقصها ، او على الاقل تسنى له ان يجمع أصدق مايذكره اهل بغداد عن هذه الحوادث •

٣ ـ وثالث هذه المصادر التى عولنا عليها ، هو تاريخ عربى عن الوالى « داود باشا » طبع على الحجر فى بومبى سنة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٧ م) • وعنوانه : « مطالع السعود بطيّب اخبار الوالى داود »ألفه « أمين بن حسن » الحُلوانى ، المدنى ، المدرس بالحرم النبوى فى المدينة • وهو مختصر كتاب

---

(١٥) همر Hammer تاريخ الامبراطورية العثمانية ج ١١ ص ٥٠ •

(١٦) تاريخ العثمانيين ج ٢ ص ٤٩٦ ، لا يذكر الا بيتا واحداً لهذا الشاعر • وأبوه فضولى المشهور ، بغدادى توفى سنة ٩٧٠هـ (١٥٦٢م) • انظر المرجع السابق ج ٢ ص ٢٩٣ [ولفضولى هذا ديوان شعر باللغة العربية فى لنينغراد « المعرب »] •

(١٧) بغداد ده كوله مند حكومتنك تشكيله انتراضنه دائر رساله در • راجع Belin : ثبت المراجع العثمانية Bibliographie Ottomane فى المجلة الآسيوية • شباط ـ آذار سنة ١٨٧٧م الرقم ٧٨ • وقد اعتبر Belin مدة حكم المماليك ٨٤ سنة ، وذلك لانه بنى حسابه على أساس السنة القمرية •

غير مطبوع ألفه الشيخ « عثمـــان بن سند » البصرى[١٨] على وجه اوفى ، واكمل ، ماعدا السنوات الخمس الاخيرة من حكومة داود باشا ، فانها من تأليف الموءلف الذى اختصر هذا الكتاب وأتمه[١٩] .

والشيخ « عثمان »[٢٠] الذى توفى سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) قـد وصل بموءلفه حتى سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م) اما « امين بن حسن » فقد بلغ به الى سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) . وقد ذيل هذا الاخير كتابه ببحث صغير عن زراعة النخيل[٢١] .

وينهي المؤلف مقدمته المذكورة بقوله :

هذه هى المصادر الثلاثة ، الرئيسة ، التى استندنا اليها فى تأليف هذا الكتاب . وهذه المصادر على اختلاف قيمتها ، وأهميتها تقدم لنا تسلسـل الحوادث بصورة تكاد تكون متصلة ، خلا نقصا واحدا اكملناه بما استقيناه من الموءرخين العثمانيين ولم استطع ، لسوء الحظ ، مراجعة كتاب تكملـة نظمى زاده المسمى بـ (دوحة الوزراء)[٢٢] الذى طبعه « المرزا محمـد باقر » التفليسى طبعة حجرية ببغداد فى سنة ١٢٣٧هـ ولم يبق منه الا ثلاث نسخ[٢٣] . منها نسخة فى مكتبة ش . شيفر . Ch. Schefer

وسيتناول بحثنا فى هذا الكتاب ، الحوادث الرئيسة التالية وهى : قيام اسر الطوائف الصغيرة ، التى تداولت الحكم على انقاض امبراطورية المغـول .

---

(١٨) ولد سنة ١١٨٠هـ وتوفى سنة ١٢٥٠هـ وهو وائلى من قبيلة عنزة . [المعرب] .

(١٩) يبدأ من سنة ١١٨٨هـ وينتهى فى سنة ١٢٤٢هـ [المعرب] .

(٢٠) راجع ترجمته فى مجلة العالم الاسلامى لجمعية الشبان المسلمين ببغداد . [المعرب] .

(٢١) من قطع الثمن ، صفحاته ٦٤ ، وعدد صفحات الملحق أربع فقط .

(٢٢) الفه « رسول حاوى افندى » الـكركوكى بالتركية ، وطبع بأمـر من « داود باشـا » وهو يبحث فى المـدة التى تقـع بين (١٧١٨م) و (١٨٢١م) . [المعرب] .

(٢٣) ثبت باريس طبعـة لرو Leroux سنة ١٨٩٩م ص ٦٥ الرقم ١١٥٢ .

والفتح العثمانى • والصراع الطويل بين الاتراك ، والفرس • وثورات اهل المدن • والغارات التى كان يشنها الولاة على بدو الصحراء • وأخيرا تأسيس حكومة المماليك التى كانت تهدف الى الاستقلال •

وفى غمرة هذه الاحداث ، والكوارث لم ينس أهل بغداد قط ، بما لهم من مجد تليد ، أن يفخروا أن مدينتهم كانت عاصمة الامبراطورية العباسية العظيمة ، وانهم لم يستطيعوا ان يرتضوا لانفسهم ، أن يرمي بهم الدهر على هامش الاحداث • ولم يكن من اليسير على كبريائهـــم ان ترضى بتحول عاصمتهم الى مايشبه احدى مدن الاقاليم • وهذا مايفسر لنا خلقهم المضطرب ، الثائر ، الذى برهن عليه كثير مما قاموا به من احداث •

وقد لاحظ روسو "Rousseau" فى مستهل القرن التاسع عشر ان أهل بغداد ذوو كرامة ، نشيطون ، فعالون ، ميالون الى العناد ، غير أنهم فى حياتهم الاعتيادية مهذبون ، فكهون ، كرماء ، دأبهم الاحسان الى الغرباء ، لاينفكون يعاملونهم برعاية واكرام • اما العامة منهم فكانوا جهلاء ، جفاة ، وقاحا ، يعتقدون بالخرافات ، افسدتهم البطالة ، والمجون[٢٤] • وندرك فى مثل هذه الظروف ان اضطرابات الدهماء فيها كانت كثيرة • وسنعرض فى كتابنا هذا جملة من اخبار هذه الاضطرابات ، والفتن التى نجح بعضهـــا ، وقضي على بعضها الآخر • ولم تبق بغداد أبدا هادئة مدة طويلة ، وهذا ما يجعل لتاريخها اهمية فى وسط ذلك السكون الثقيل الذى يخيم على مـــدن الشرق عادة •

خطة مدينة بغداد

أسوار بغداد الشرقية[٢٥] :

منذ سقوط بغداد ، بالفتح المغولى ، ظلت بغداد قائمة على ضفة دجلة

---

(٢٤) ولاية بغداد Pachalik de Bagdad ص ٩ .

(٢٥) كان ببغداد الشرقية سوران : الاول ـ انشأه الخليفة العباسى المستعين بالله فى سنة ٢٥١هـ حول الرصافة ، والشماسية ، والمخرم وقد تهدم فى سنة ٣٣٠هـ • والثانى ـ شرع بانشائه الخليفة العباسى المستظهر فى سنة ٤٨٨هـ حول المحلات الجديدة التى كانت تحيط بدار الخلافة التى اتخذها الخلفاء العباسيون مقرا لحكمهم بعد عودتهم من سامراء سنة ٢٧٩هـ وكان هـــذا السـور يتصـل طرفـاه بدجلـة عنـــد « بهـو أمـانة

اليسرى • أما الجزء الذى بقى على الضفة اليمنى فلم يكن الا ضاحية من

العاصمة » اليوم وعند « الباب الشرقى » • وفى سنة ٥١٧هـ عزم الخليفة المسترشد على اتمامه وبنائه بناءً محكماً ليتمكن من انقاذ الخلافة من سلطان السلاجقة ، وجعل له أربعة أبواب ، وجعل عرضه (٢٢) ذراعا •

وفى خلافة المقتفى والمستضىء انشئت حول السور مسناة لئلا تؤثر مياه الخندق فيه •

وقد خرب هذا السور بسبب حصارات بغداد فى عهد السلاجقة • وقد وصفه ابن جبير عند زيارته بغداد سنة ٥٨٠هـ • وفى سنة ٥٩٣هـ جدد الناصر قسما منه ، وبنى «باب الحلبة » أى « باب الطلسم » سنة ٦١٨هـ وفى سنة ٦٢٧هـ تكامل سور الرصافة الذى أمر بعمارته المستنصر ، ثم عاد فعمره مرة أخرى سنة ٦٣٥هـ لصد خطر المغول عندما انبثوا فى أعمال بغداد وعاثوا بها أشد العبث • وبعد نحو قرن من هذا التاريخ وصفه ابن بطوطة عندما دخل بغداد سنة ٧٢٧هـ • وبعد أكثر من قرنين رسمه المطراقى سنة ٩٤٤هـ وكان يرافق السلطان سليمان القانونى عندما توجه الى بغداد لانقاذها من أيدى الفرس • وفى القرن السابع عشر الميلادى وصفه تاڤرنييه الفرنسى ، وذكر ابراجه الكبيرة ، والمدافع الستين التى كانت فوقه • وذكر ان طوله نحو ثلاثة أميال • وفى سنة ١٧٦٦م زار نيبور الدانماركى بغداد ، ووضع لها خارطة ، ورسم فيها السور الكبير مع أبوابه الاربعة • وبعد نيبور بثلاث سنوات زار بغداد فى سنة ١٧٦٩م سمويل ايڤرز فذكر أن سورها عريض تسنده ابراج كبيرة • ورمم فى ولاية سليمان باشا الكبير ١١٩٣ ـ ١٢١٧هـ [١٧٧٩ ـ ١٨٠٢م] • وفى سنة ١٨٥٣هـ ثبته فيلكس جونس فى خارطته التى عملها لبغداد ، ووصفه بالضخامة ، وقدر طوله بـ [١٠٦٠٠] يردة • وظل هذا السور قائما الى أن نقضه مدحت باشا (١٨٧٠م) باستثناء أبوابه الاربعة ، وابراجه المتصلة بالقلعة • وقد شيد مدحت باشا بآجره : « القشلة » ومدرسة الصنايع ، وبعض المعامل ، والمدارس الاخرى وفى سنة ١٨٨٧ أمر سري باشا والى العثمانيين ببغداد بهدم ما بقى من هذا السور ما عدا الابواب ، وقد ظلت بعض ابراج هذا السور قائمة فى قلعة وزارة الدفاع حتى هذه السنة حيث هدمت لتنظيم وزارة الدفاع ، كما هدمت قبل ذلك الابراج التى كانت بين دجلة والباب الشرقى بسبب معارضتها لجسر الجمهورية •

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهى ان الاحصاء الذى نقله المؤلف عن الحاج خليفة يشير الى وجود عدد من الابراج يبلغ (٣٣) برجا تقع بين ملتقى السور بدجلة مما يلى الباب الشرقى حتى جسر الزواريق ، ومن هذا الجسر الى ملتقى السور بدجلة مما يلى بهو الامانة اليوم ١٨ برجا فهل يعنى هذا الاحصاء ان السور كان يدور حول بغداد من ناحية البر ، ومن ناحية النهر ؟ وأنه كان فى القسم البرى منه أربعة أبواب هى : باب المعظم ، الباب الوسطانى ، باب الطلسم ، الباب الشرقى • وانه كان فى القسم النهرى باب واحد هو : باب الشط ، أو باب النهر ، أو باب الجسر الذى

ضواحيها[٢٦] . وقد ظل الجزء الرئيس منها طوال القرون الوسطى ، والعصور

سمي كذلك لانه كان يفضى الى جسر الزواريق الذى يربط بين ضفتى النهر . واذا كان السور يحيط ببغداد من ناحية النهر فان هذا السور كان يحجب المبانى الكبرى عن النهر كمسجد الحظائر والمدرسة المستنصرية ، ودار القرآن المستنصرية ، والمدرسة التنشية ، ودار الخلافة ، وقصورها المشهورة وغير ذلك من العمائر التى كان نهر دجلة يجرى من تحتها .

ان ابن واصل فى كتابه « مفرج الكروب » يذكر ان طلاب المستنصرية كانوا يشاهدون المراكب المصعدة والمنحدرة فى دجلة من طاقات فى المدرسة مطلة على النهر ، والكتابات التى على المبانى النهرية كالكتابة التى على جدار المستنصرية المطل على النهر تشير بوضوح الى انه لم يكن أمامها يومئذ سور يحجبها عن الناس الذين كانوا يتنقلون فى النهر ، أو الذين يمرون على الرصيف أو المسناة التى على جانب النهر . ومن ناحية أخرى اذا اعتبرنا طريقة التحصينات القديمة وهى تسوير المدن من جميع جهاتها برا وبحرا أو نهرا ولاحظنا ضفتى دجلة وجدنا فيهما آثار مسنيات قديمة أمام المبانى العتيقة كالتى أمام جامع الوزير حيث كانت المدرسة التنشية ، وأمام جامع الآصفية حيث كانت دار القرآن المستنصرية ، وامام المستنصرية نفسها ، وكذلك أمام مسجد الحظائر « الخفافين اليوم » وامام بناية « القصر العباسى » أو المدرسة الشرابية ، ولعل هذه المسنيات كانت اسسا للسور المذكور ، ولابراجه المذكورة ، وكانت دجلة بالنسبة لهذه الاسوار بمثابة الخندق للاسوار البرية . ومما يقوى هذا الزعم بالاضافة الى هذه الاحصائية لابراج السور مما يلى النهر الخرائط التالية :

آ ـ الصورة التى رسمها نصوح السلاحى المطراقى لبغداد فى عهد السلطان سليمان القانونى سنة ٩٤٤هـ (١٥٣٧م) الشكل (١) .

ب ـ الخارطة التى رسمها تاڤرنييه حيث يظهر فيها بوضوح السور الممتد على النهر من زاوية القلعة فى أعلى بغداد حيث يتصل أعلى السور بدجلة الى نقطة التقائه مرة أخرى بدجلة فى أسفل بغداد مما يلى الباب الشرقى . الشكل (٢) .

حـ ـ الخارطة التى رسمها فيلكس جونس وكولنكورد فى سنة ١٨٥٣ ـ ٥٤ وفيها يظهر عدد من الابراج التى ذكرها نيبور على نهر دجلة مما يلى أسفل بغداد من نقطة التقاء السور بدجلة وهى النقطة التى يسميها فيلكس جونس « تابية الدباغخانه » الى شريعة السنك . الشكل (٤) [المعرب] .

(٢٦) راجع عن خطة بغداد فى أيام العباسيين : كى لسترنج . وصف ما بين النهرين وبغداد لابن سرابيون ١٨٩٥ . وبغداد فى خلافة العباسيين سنة ١٨٩٩ و

Maximilian Slrek Die Alte Landschaft Babylonien Lyde 1900

القسم الاول ص ٤٧ وما يليها .

صورة بغداد في عهد السلطان سليمان الأول

الحديثة ، مسورا باسوار اختفت كلها تقريبا بتمادى الزمن • ولم يبق من هذا السور اليوم على وجه التقريب الا باب الطلسم ، ومايجاوره من اسوار • وكانت هذه الاسوار قائمة حتى أيام مدحت باشا الذى اصبح واليا على بغداد سنة ١٨٧٠ م فأمر بهدم القسم الاعظم من السور[٢٧] • وعندما كانت هذه الاسوار عامرة كانت تحيط بالمدينة من كل جانب • وهذه التحصينات تتكون من سور متين ، شيد بالآجر والجص • وكان امام السور خندق عريض ، يمكن ان يغمر بمياه غزيرة من دجلة اذا ضرب الحصار على بغداد[٢٨] •

أبواب الاسوار :ـ

وكان فى هذا السور اربعة ابواب فى الجهات الاربع منها وهى ابتداء من الشمال :

١ ـ فى الشمال : باب[٢٩] الامام الاعظم ، وقد سمي كذلك لأنه من

---

(٢٧) العرب الصرحاء وبلادهم لـ Denis de Rivoyre ص ٧١ •

(٢٨) الحاج خليفة : جهان نما ص ٣٥٨ و (روسو) : وصف ولاية بغداد ص ٤ • وأوليفييه : رحلة فى الامبراطورية العثمانية ج ٢ ص ٣٧٩ [وكان الخندق يحيط بالسور من الخارج • وكان عميقا جدا ، ففى حصار حافظ أحمد باشا لبغداد سنة ١٠٣٥هـ (١٦٢٥م) قطعت آلاف النخيل لرميها فى الخندق ، ودفنه بالتراب • وذكر تافرنييه فى القرن السابع عشر ١٦٣٢م و ١٦٥٢م ان عمقه نحو خمس أو ست قامات • وذكره سمويل ايفرز فى أواخر القرن الثامن عشر ١٧٧٩م بأنه خندق عميق • وذكره كذلك فلكس جونس فى منتصف القرن التاسع عشر ١٨٥٣م •

ولم يبق للخندق أثر يذكر فقد شيدت فى موضعه الدور ، والعمارات الضخمة ، والشوارع الفسيحة مما يلى باب المعظم ، والباب الشرقى • وتشغل السدة الترابية ما بقى من أقسامه الاخرى من أعلى الباب الوسطانى حتى أسفل باب الحلبة (محطة قطار باب الشيخ اليوم) [المعرب] •

(٢٩) وقد ظل هذا الباب حتى سنة ١٩٢٣م حيث هدمته الحكومة العراقية ليتسع الدخول الى بغداد • ومحله اليوم بين قاعة الشعب وجامع الازبك على يمين الداخل الى بغداد وبين بناية مصلحة نقل الركاب على يسار الداخل ، من جهة أخرى • وكان يعرف أيضا بباب السلطان وهو طغرلبك • بين جامع السلطان الذى بالمخرم وبين سوق السلطان التى فى الميدان اليوم • ويسميه تافرنييه « مازن قابى » • [المعرب] •

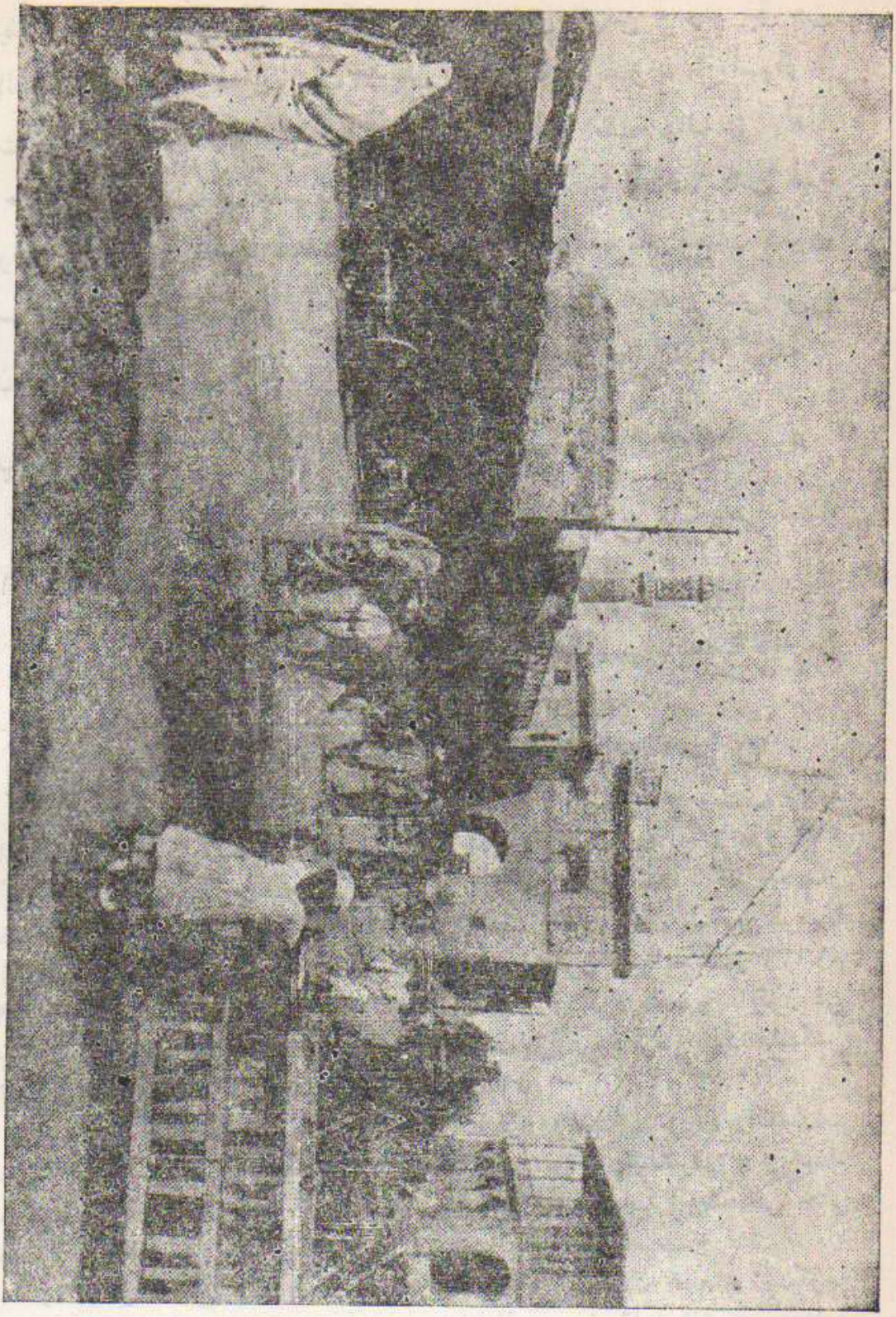

الشكل (٥)

باب المعظم أو باب السلطان بين قاعة الشعب ومصلحة نقل الركاب اليوم وقد نقض سنة ١٩٢٣ ليتسع الدخول الى بغداد ٠

هذه النقطة يبدأ الشارع المفضى الى قصبة تسمى بذات الاسم تكونت حول مشهد الامام الاعظم ابى حنيفة ، موءسس المذهب السنى الحنفى •

٢ ـ فى الشرق : الباب الابيض (آق ـ قاپـــو) ويسـمى « الباب الوسطانى »[٣٠] • وعلى مقربة من هذا الباب ، وفى داخل الاسـوار اتخذ « احمد باشا » محلا للمدفعية الضخمة او للخيالة •

وفى الشرق أيضا مما يلى الجنوب « باب الطَّلِسْم »[٣١] القديم الذى سده « مراد الرابع » بجدار بناه فيه بعد ان استرد المدينة من ايدى الفرس ، فظل على هذه الحال منذ ذلك الزمن • ولايزال هذا الباب المسدود ـ الذى تكلمنا عنه ـ ماثلا حتى اليوم[٣٢] • وقد شيد هذا الباب ـ كما تشهد بذلك الـكتابة التى نقلها نيبور ، فى زمن الخليفة العباسى الناصر لدين الله[٣٣] • وقد

---

(٣٠) نيبور : رحلة فى الجزيرة العربية ج ٢ ص ٢٤٠ [وكان يعرف بباب خراسان أيضا وكان يقع قبالته محلة الظفرية نسبة الى ظفر من مماليك الخلفاء • وهو اليوم فى الشمال الشرقى من جامع الشيخ عمر السهروردى ، وقد رممته مديرية الآثار العامة واتخذت منه متحفا للاسلحة وهو عبارة عن برج اسطوانى الشكل يحيط به خندق • والبرج معقود من أعلاه ، وبداخله عقود عالية . وله بابان وعليه بقية من كتابة ترجع الى عهد الخلافة العباسية • [المعرب] •

(٣١) وقد نسفه الاتراك العثمانيون عند انسحابهم من بغداد سنة ١٩١٧م قبل وصول جيش الاحتلال الانكليزى بغداد • وكان يسمى أيضا « باب الحلبة » لوقوعه مما يلى حلبة السباق • وقد جدد الناصر هذا الباب سنة ٦١٨ وانشأ فوقه برجا ضخما ، وقد سمي « برج الفتح » لدخول السلطان مراد الرابع منه لما فتح بغداد سنة ١٠٤٨هـ • وفى سنة ١٠٦٨هـ اصلحه محمد باشا السلحدار والى بغداد [المعرب] •

(٣٢) Denis de Rivoyre : لقد ورد فى عبارته خطأ مطبعى اذ كتب « باب الطلسن Telessine » بدلا من باب الطلسـم • راجـع هـ • بندر Binder : فى كردستان والعراق ، وايران • طبعة باريس ١٨٨٧ ص : ٣٠٠ حيث جاءت « طلم Talim » •

(٣٣) فى سنة ٦١٨هـ اذا أخذنا بقراءة نيبور فى الـكتاب المذكور • أو فى سنة ٦٢٨هـ [كذا] استنادا الى الترجمة التى قدمها اشيل مراد Achille Murat الترجمان المساعد فى القنصلية الفرنسية ببغداد الى دنيس دى ريڤوار • [ونص الـكتابة : بسم الله الرحمن الرحيم : « واذ يرفع

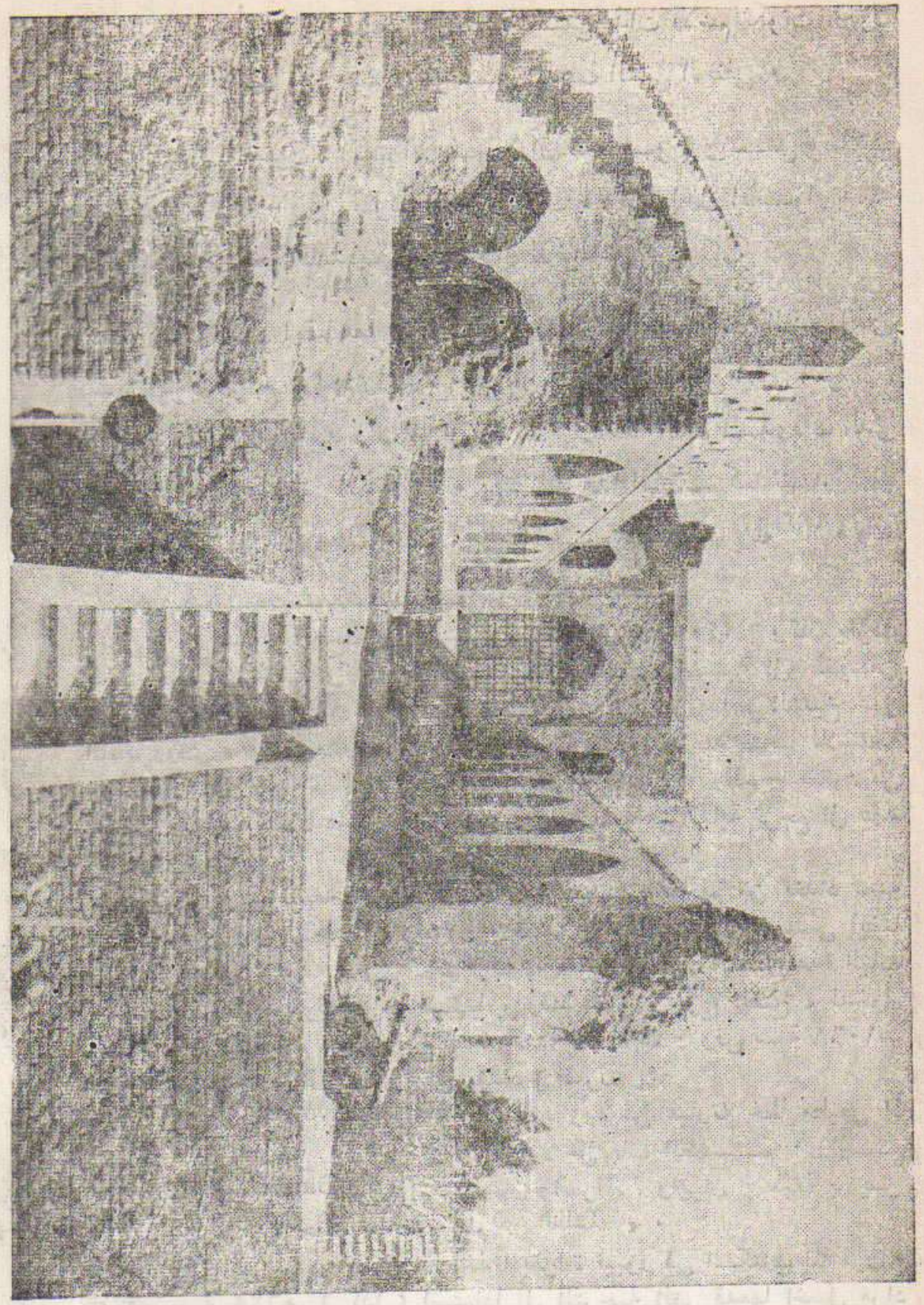

الشكل (٦)

الباب الابيض (آق ـ قاپو) وهو المعروف اليوم بالباب الوسطانى وكان يعرف بباب الظفرية وقد جعلته مديرية الآثار العامة متحفا للاسلحة .

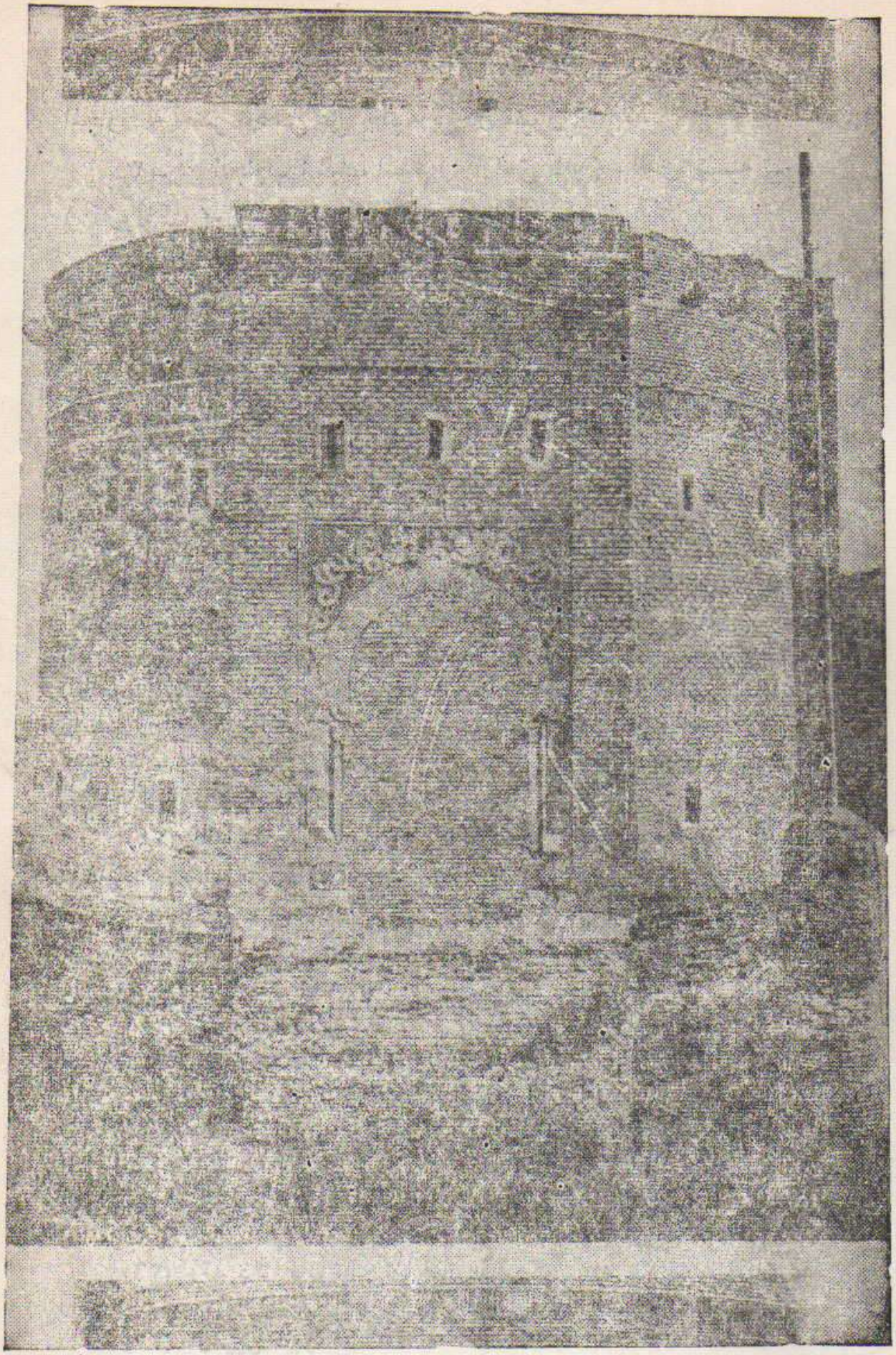

الشكل (٧) باب الطلسم وكان يسمى باب الحلبة أيضا انشأه الناصر لدين الله العباسى سنة ٦١٨هـ . وقد نسفه الاتراك فى سنة ١٩١٧م .

أطلق اسم الباب على السور • وكان الباب مبنيا بالآجر ، ويوصله بالسور المجاور له جسر محصن على جانبيه برجان منيعان[٣٤] •

٣ ـ فى الجنوب : الباب المظلم (كارانلق قاپو) ، الذى يسميه نيبور (كارولوك)• وتيفنو ، « كارانلو قابى »[٣٥] •

٤ ـ فى الغرب : باب الجسر ، وقد سمى كذلك لانه يفضى الى جسر الزواريق الذى يربط بين ضفتى النهر [٣٦] •

وعلى عهد الحاج خليفة كان هنالك عدا الابواب الاربعة الرئيسة كثير من الابواب الاخرى السرية[٣٧] وهى اسراب او آزاج تفضى من القصر الى دجلة •

ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم » هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كافة الانام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ، أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، وحجة الله عز وجل على الخلق أجمعين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين ، ولا زالت دعوته الهادية على يفاع الحق مناراً والخلائق لها اتباعا وانصارا ، وطاعته المفترضة للمؤمنين اسماعا وأبصارا • وافق الفراغ فى سنة ثمان عشر (كذا) وستمئة • وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين • [المعرب] •

(٣٤) السيدة جان ديولافوا Mme Jane Dieulafoy فى كتابها "La Perse, La Chaldée et La Susiane" فارس وكلدة وسوسه أو بلاد عيلام ص ٥٦٩ • [وقد ترجمت هذه الرحلة الى الفارسية • ونقل السيد على البصرى عن الفارسية القسم الخاص بالعراق من هذه الرحلة وطبعت ببغداد سنة ١٩٥٨م • [المعرب] •

(٣٥) وقد هدم فى سنة ١٩٣٧م بعد ان كان كنيسة للانكليز البروتستانت • وأصبح محله فى ساحة التحرير فى أسفل النخلة التى كانت عند مدخله • ولا تزال النخلة قائمة فى طرف هذا الميدان المستدير • قبالة مدخل جسر الجمهورية ويعرف بباب البصلية نسبة الى محلة البصلية التى انشأها الخليفة المقتدى بجواره • كما يعرف بباب كلواذا لان الطريق التى تخرج منه تفضى الى قرية كلواذا • ويعرف الباب اليوم بالباب الشرقى [المعرب] •

(٣٦) وقد ذكر فاڤرنييه ان هذا الجسر كان فيه ٣٣ قاربا وكان عند رأسه باب يسمى (صوقاپى) أى باب الماء أو باب الشط [المعرب] •

(٣٧) اوغرين قابو •

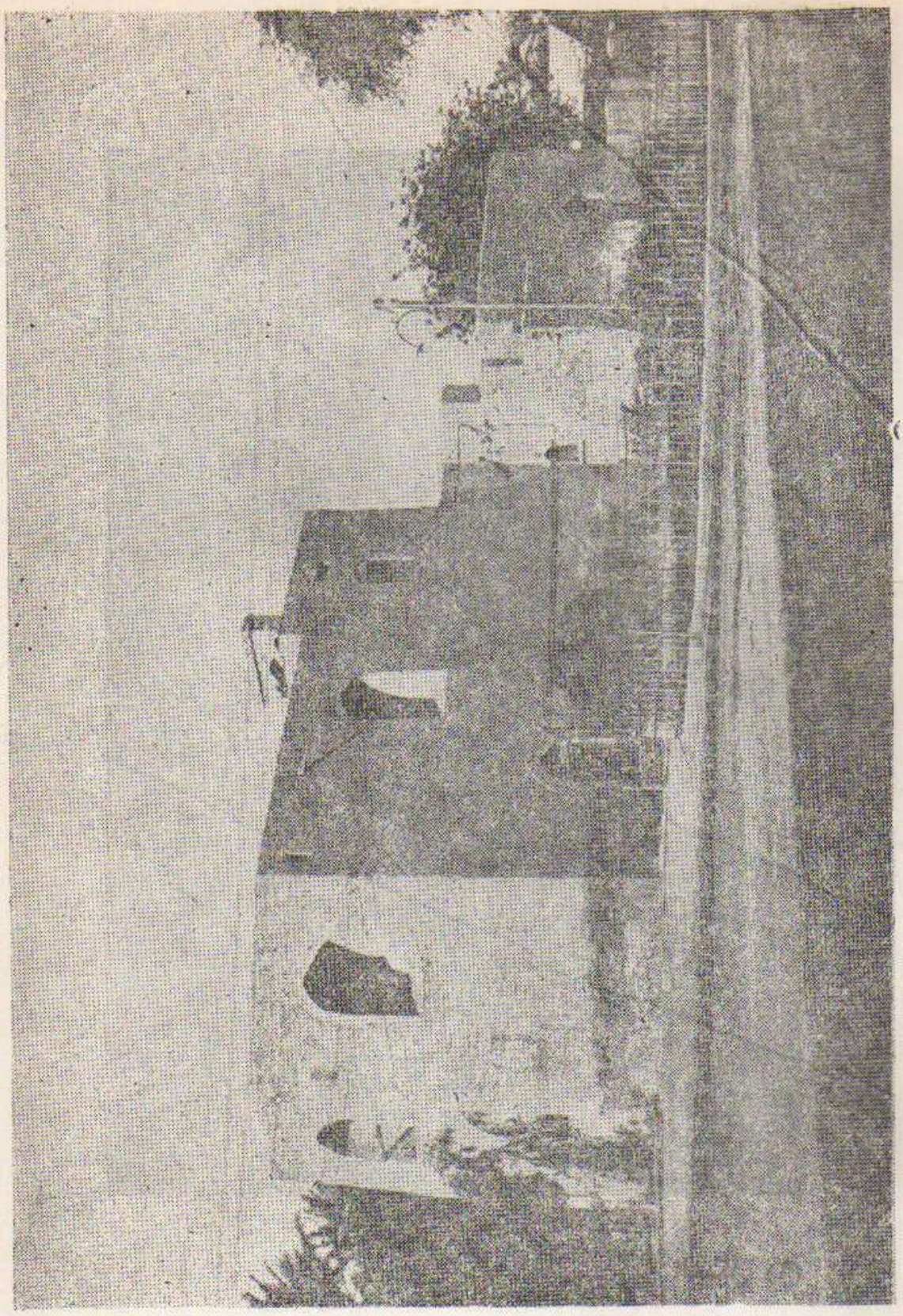

الشكل (٨)

الباب الشرقى أو باب البصلية • وكان يعرف بباب كلواذا وسمى فى العهد العثمانى بالباب المظلم • جعله الانكليز كنيسة باسم كنيسة سنت جورج وقد نقض هذا بالباب سنة ١٩٣٧ وادخل فى ساحة التحرير •

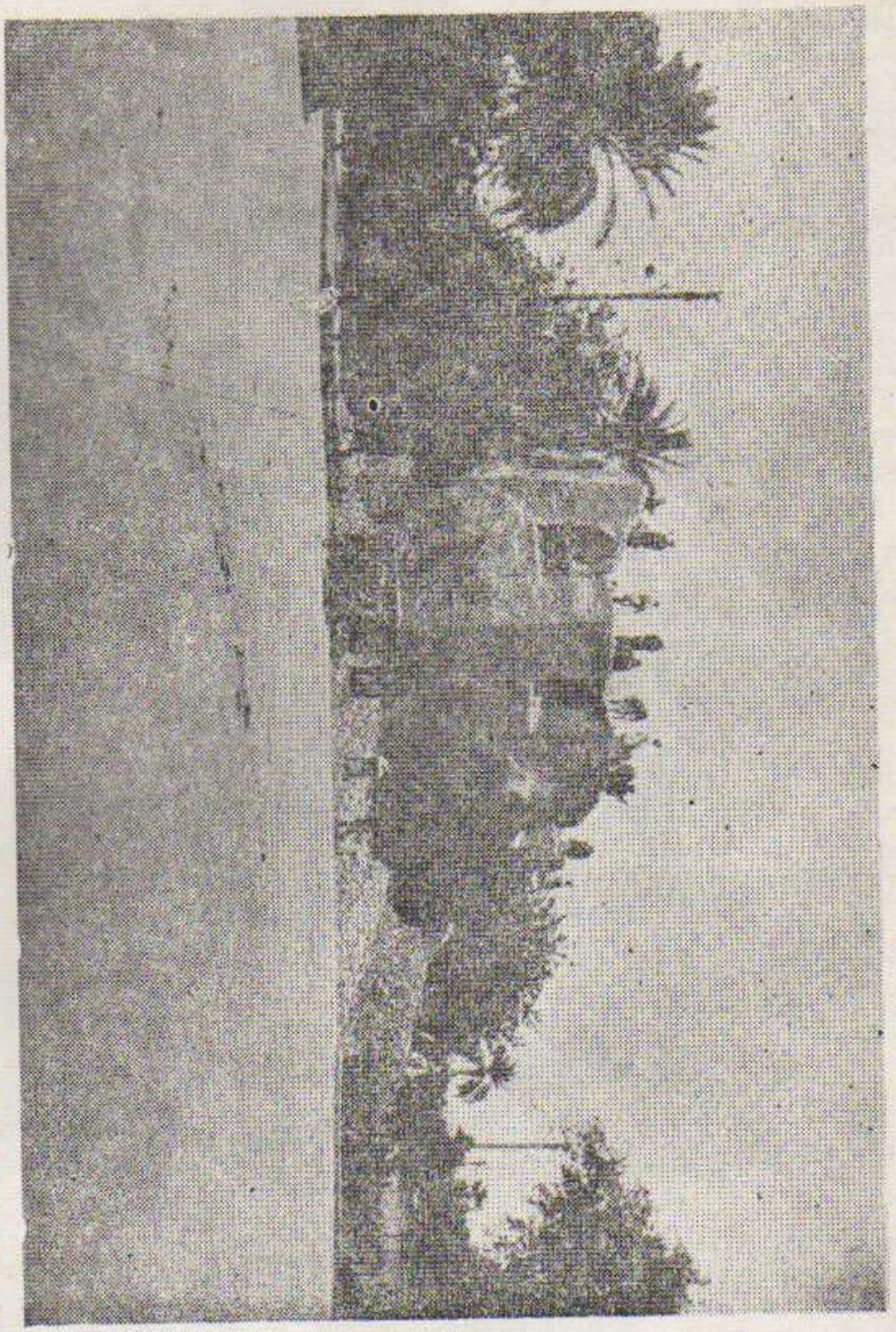

الشكل (٩)

الباب الشرقى أيضا فى أثناء نقضه سنة ١٩١٧

ابراج السور الكبيرة :ـ

لقد ذكر الرحالة نيبور أن فى السور عشرة حصون او ابراج كبيرة وكان على كل منها فى ايامه ستة مدافع او سبعة • وذكر ان نصف هذه المدافع لم يكن لها حواضن ، او عربات • وكان بين هذه الابراج الكبيرة ، ابراج اخرى صغيرة ، لم يكن الدفاع بها ممكنا الا بالاسلحة الخفيفة •

ابراج السور الصغيرة :ـ

وقد ذكر الحاج خليفة ان عدد هذه الابراج الصغيرة كان ١٦٣ برجا • وهو يحصيها على الصورة التالية :

« من باب النهر حتى باب الامام الاعظم (١٢) برجا ، على مسافة طولها (٧٠٠) ذراع[٣٨] •

ومن باب الامام الاعظم ، حتى الباب الابيض (٣٤) برجا ممتدة على مسافة طولها (٢٨٥٠) ذراعا •

ومن هذا الموضع ، حتى البرج العجمى[٣٩] ، (٢٦) برجا ، على مسافة طولها (٢٠٥٠) ذراعا •

ومن البرج العجمى ، الى الباب المظلم ، (٣٦) برجا على مسافة طولها (٢٨٥٠) ذراعا •

ومن هناك حتى النهر (٤) ابراج على مسافة طولها (٥٠) ذراعا[٤٠] •

ومن هذا المكان الى الجسر (٣٣) برجا على مسافة طولها (٢٦٥٠) ذراعا •

ومن الجسر صعدا أى فى عكس مجرى الماء ، (١٨) برجا ، على مسافة طولها ١٠٥٠ ذراعا •

وبذلك يكون المجموع (١٦٣) برجا ، على مسافة طولها (١٢٫٢٠٠)

---

(٣٨) بين بهو أمانة العاصمة وباب المعظم كانت عدة ابراج قائمة غير انها ازيلت فى هذه السنة لتنظيم وزارة الدفاع • [المعرب] •

(٣٩) البرج العجمى : على مقربة من باب الحلبة ، وهو ينسب الى الشيخ عبدالقادر الكيلانى ويعرف أيضا بـ « تايبة الزاوية » • ومن هذا البرج دخل هولاكو بغداد بعد أن تمكن من هدمه • [المعرب] •

(٤٠) وقد ازيلت قبل بضع سنين عندما شرع ببناء الجسر المسمى بجسر الجمهورية • [المعرب] •

ذراع[٤١] بينما لم يذكر بارون تيلمان Baron de Thielmann في سنة ١٨٧٢ م غير ستين برجا ضخما اصبح اكثرها اطلالا[٤٢] .

القلعـــة :ـ

وكان في الشمال الشرقي ، في الزاوية المتكونة من تلاقي الاسوار لشاطىء دجلة ، قلعة صغيرة ، تعرف بالقلعة الداخلية ، وذلك لان جدار السور في هذه القلعة ، يتغلغل في داخل المدينة .

ان هذه القلعة التي بنيت بالحجر الابيض الجميل[٤٣] كان لها أثر كبير في الحصارات ، والثورات ، والفتن التي تعرضت لها مدينة الخلفاء . وكانت هذه القلعة في زمن نيبور محلالصناعة البارود ، ومذخرا[٤٤] لخزنه. أما حراستها فقد كانت منوطة بـ « الانكشارية » الذين كانوا يرسلون من « استنبول » في كل سنة ، ويعينون باسم (قاپو قولى) أي (حرس الباب) لتميزهم من الجنود الوطنيين، الذين يسكنون في المدينة ذاتها ، والذين كان يبلغ عددهم في زمن الحاج خليفة (١٢) الف جندي ، يتقاضون مرتباتهم بانتظام .

---

(٤١) اخطأ الحاج خليفة بالجمع حيث جعله ١٢٫٤٠٠ ذراع .

(٤٢) البارون ارنوف ، القفقاس ، ايران ، تركية الآسيوية ص ٣٤٤ .

(٤٣) تيفنو Thévnot رحلة في بلاد الشرق Voyage au Levant الطبعة الثالثة سنة ١٧٢٧م ج ٣ ص ٢٠٩ (ينبغي ان يلاحظ ان القلعة لم تبن بالحجر الابيض وانما بنيت كلها بالآجر ، وفي القلعة اليوم وزارة الدفاع والدوائر والمباني التابعة لها . كما تضم القلعة في داخلها « جامع القلعة » الذي يرجع انه « جامع سوق السلطان » الذي بناه الناصر لدين‌الله العباسي . وبناية القصر العباسي الاثرية التي نسترجح انها « المدرسة الشرابية » التي بناها اقبال الشرابي في خلافة المستنصر بالله سنة ٦٢٨هـ وجعلها للشافعية . راجع كتابنا « المدرسة الشرابية أو القصر العباسي ببغداد » . [المعرب]

(٤٤) لاحظ نشرة مديرية الآثار ص ٣ و٥ حيث يذكر البرج والمخازن والغرف التي اضيفت الى بقايا البناية الاثرية التي في القلعة المذكورة وقد عمرت هذه القلعة في ولاية الوزير عبدالرحمن باشا والي بغداد سنة ١٠٨٥هـ . واحكمت ابراجها [المعرب] .

السـراى :ـ

وبلصق القلعة ، كان يقوم « السراى » مطلا على دجلة ، وهو مقـر الوالى[٤٥] . وكان السراى فى آخر القرن الثامن عشر غاية فى السـعة. وهو يتألف من بنايات متعددة اغلبها فى حالة رديئة . وقد خربت بأسرهـا فى اثناء الاضطرابات التى أدت الى سقوط داود باشا سنة ١٨٣١م . فقـد كتب (روسو) عنها حوالى سنة ١٨٠٩ م . « انها فسيحة تحتوى فى داخلها على منازل جميلة ، والبذخ الظاهر فى تأثيثها لايكذب مايعتقده الاوربيون عن الأبهة الاسيوية » .

وعلى هذا المكان نفسه ، أو قريبا منه يقوم اليوم سراى الحكومة ، وراء حي المدفعية ، وهو بناء جميل ، متين الاركان ، شـاهق البنيان[٤٦] . وفى السراى حدائق جميلة ترويها مياه دجلة .

المدرسة المستنصرية :ـ

وعلى مقربة من الجسر تشاهد بقايا أخرى من بغداد القديمة تلك هى مدرسة الخليفة المستنصر بالله التى شيدت سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ ـ ٣٣ م) كما تدل على ذلك الكتابات العربية التى قرأها نيبور . وقد سميت المدرسـة المستنصرية[٤٧] باسم الخليفة المستنصر . وهى اليوم دار للمكس (الكمرك) وهى بناية كبيرة ضخمة تتوج جبهة النهر .

---

(٤٥) تيفنو : المصدر نفسه .

(٤٦) دى ريفوار . المصدر السابق ص ٨١ .

(٤٧) نحـن أول من اثبت فيمـا نشرناه عن المستنصرية من كتب ورسائل ومقالات ان المستنصرية ببغداد كانت :

آ ـ أول جامعة اسلامية كبرى فى العالم الاسلامى .

ب ـ انها أول جامعة الحقت بها دار للقرآن ، ودار للحديث ، ومدرسة للطب الى جانب الاقسام العلمية الاخرى كالفقه ، والعربية ، والرياضيات ... الخ .

جـ ـ انها أول جامعة اسلامية جمعت فيها المذاهب الفقهية الاربعة فى بناية واحدة ثم أخذت المدارس تحذو حذوها . [راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية] . ومما يجدر ذكره عنها أيضا ان حسين باشا السلحدار عمر فى بابها سنة ١٠٨٥هـ سوقا وجعلها من الخيرات الموقوفة على ساقية الشيخ عمر السهروردى التى جعل لها كرداً على شاطىء دجلة اجرى الماء منها بهذه الساقية الى جامع الشيخ عمر . [المعرب] .

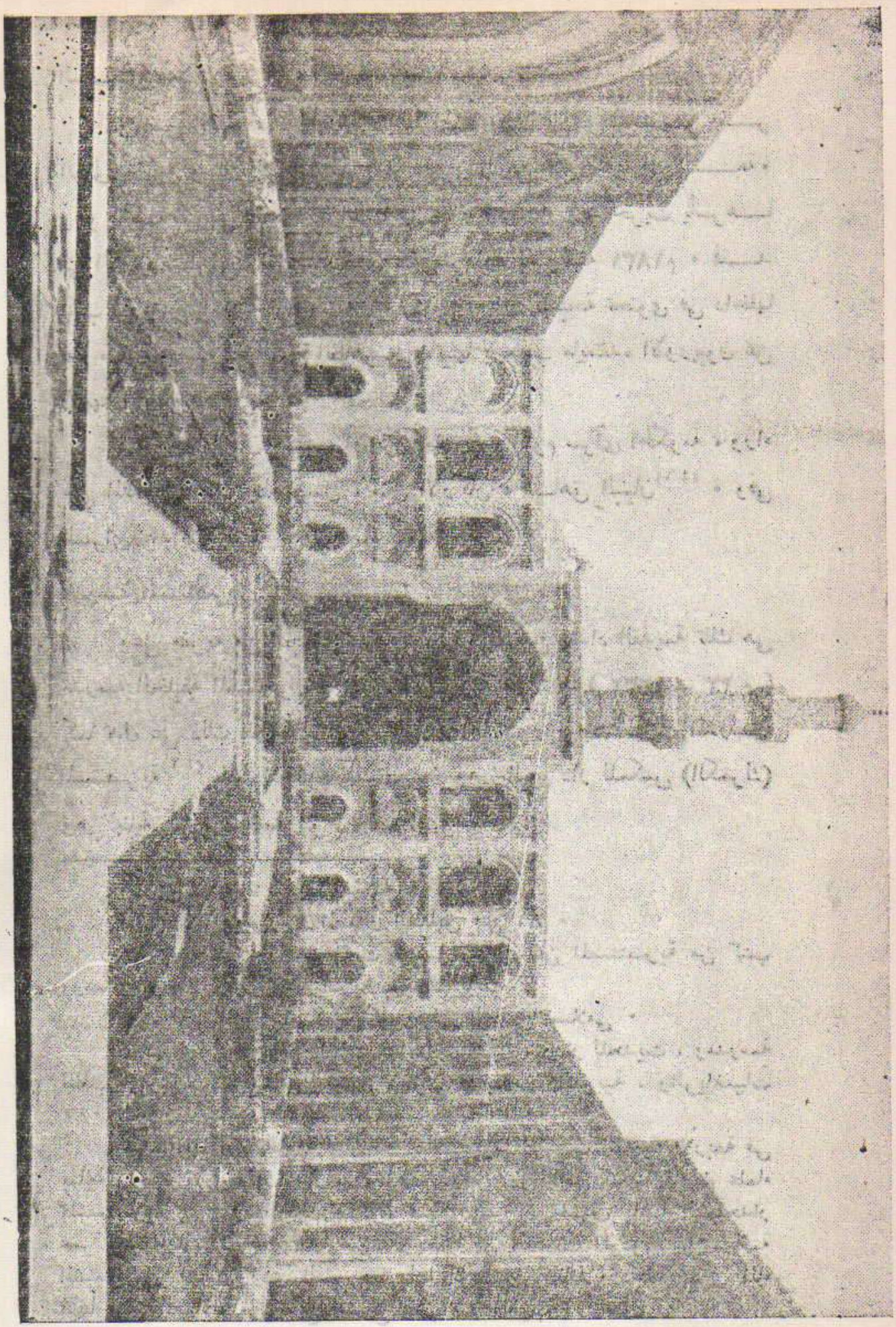

الشكل (١٠)

جانب من المدرسة المستنصرية يظهر فيها ربعا الشافعية والحنابلة بعد الصيانة والترميم .

جامع الخلفاء :ـ

ونحو الشرق ، وفى وسط المدينة تقريبا وفى طرف الجزء الآهـل بالسكان توجد منارة ، وجدار هما كل ما بقي من جامع[٤٨] شيده الخليفة المستنصر نفسه سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ ـ ٣٦ م) .

والمنـارة المنفردة على أرض جرداء تقف عامرة لم تمسسها يد الا ان نصف قشرتها الاصلية التى هى من الآجر المزجج المنقوش باجمعـه بالأرابسك قد زال[٤٩] .

---

(٤٨) يظهرانه الجامع المعروف بجامع سوق الغزل أو جامع القصر الواقع فى محلة سوق الغزل اليوم وهو الجامع الذى انشأه الخليفة المكتفى (٢٨٩هـ ـ ٢٩٥هـ) ، وقد اندمجت أرضه فى شارع الجمهورية ، ولا تزال منارته قائمة وهى المعروفة بمنارة سوق الغزل ويظهر انها سقطت وأعيد تشييدها سنة ٦٧٨هـ (١٢٧٩م) فى زمن اباقا بن هولاكو .

وقد ذكر ابن جبير عند زيارته لبغداد سنة ٥٨٠هـ هذا الجامع فقال : جامع كبير فيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كاملة للوضوء والطهور . وكانت على بابه كتابة منذ عهد الخليفة المستنصر نقلها نيبور هذا نصها : « أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين اعلى الله تعالى معالم الاسلام بهمته العالية ، وأزهى دعائم الايمان بآبائه وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وستمئة » .

وينبغى ان يلاحظ ان هذا الجامع لم يشيده المستنصر ولعله قد رمه أو عمره ، وأقام فيه لمدرسى المستنصرية وفقهائها أربع دكات عن يمين المبنى للمناظرة ، وذكر مسائل الخلاف [راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ص ٢٦٢ ولسترنج ص ٢٦٩ .] . وقد احرق المغول هذا الجامع سنة ٦٥٦هـ . وفى سنة ٦٧٠هـ أمر علاءالدين الجوينى صاحب الديوان بتجديده . وقد بنى والي بغداد سليمان باشا الكبير (١١٩٣هـ ـ ١٢١٧هـ) جامعا على بعد يسير من المنارة وفى الناحية الغربية منها وقد جددناه أحسن التجديد سنة ١٩٤٩م عندما كنت مديرا لاوقاف بغداد غير أنه نقض سنة ١٩٥٧م وادخل فى شارع الجمهورية الجديد على أن يبنى بجنب المنارة جامع غيره على الطراز العربى .

(٤٩) ليس فى المنارة اليوم آجر مزجج وانما يكثر فيها الآجر المزخرف بالمقرنصات ، والمشاكى ، والزخارف الآجرية . كما ان فى أسفل حوضها مقرنصات عربية زال أكثرها . ولهذه المنارة سلمان من داخلها يفضيان الى اعلاها من جهتى المشرق والمغرب ويبلغ طولها ٣٥ مترا وذكر ابن الاثير (١١ : ٥٤) ان عمارة المنارة تمت فى ربيع الآخر سنة ٤٧٩هـ واذن فيها . وجاء فى الحوادث الجامعة فى حوادث سنة ٦٧٠هـ ان علاءالدين

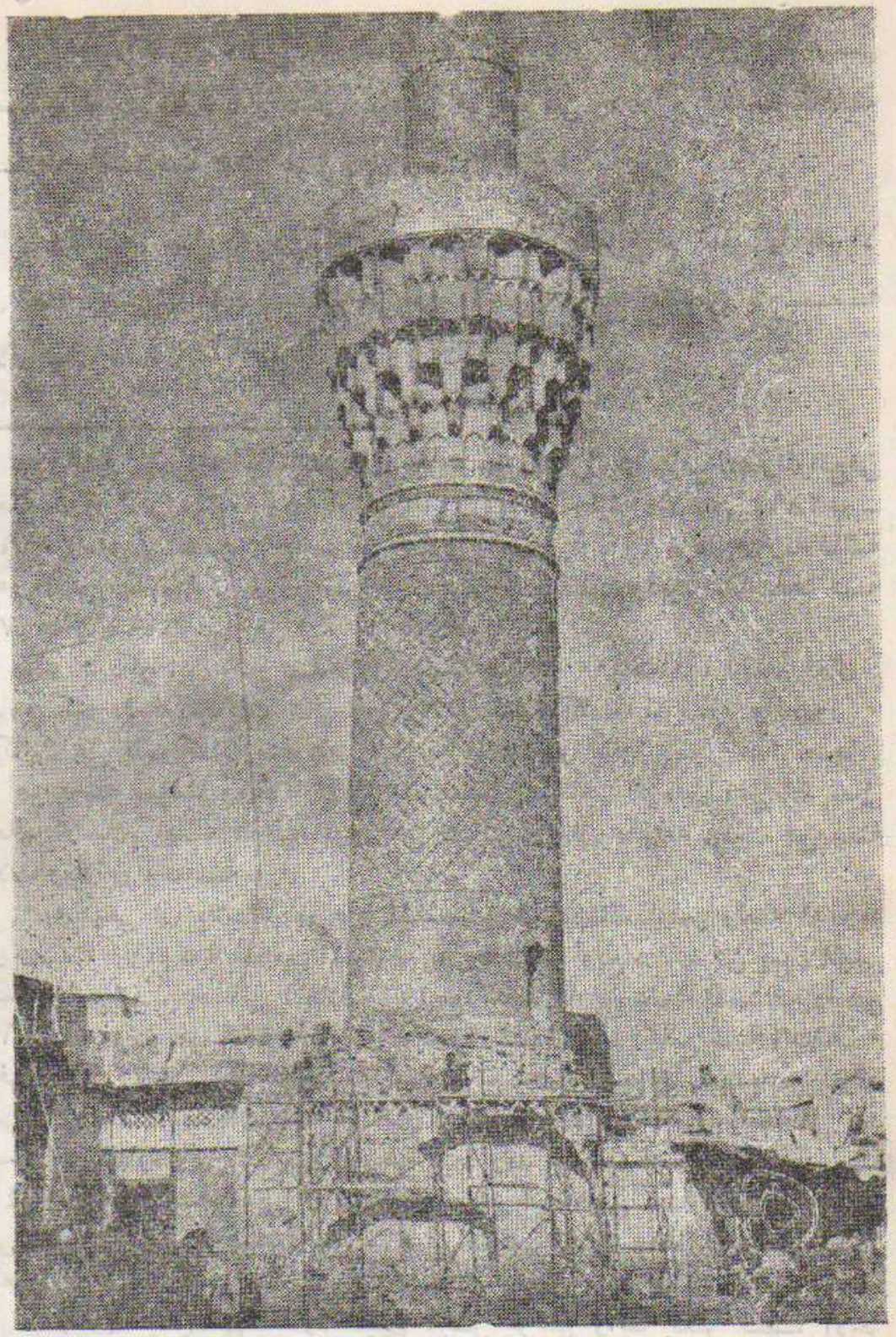

الشكل (١١)

منارة سوق الغزل وهي منارة جامع الخلفاء العباسيين المعروف بجامع القصر تم بناؤها سنة ٤٧٩هـ واعيد بناؤها سنة ٦٧٨هـ وفى سنة ١٩١٧ عزم الانكليز على هدمها · وفى آخر سنة ١٩٦٠ شرعت مديرية الآثار العامة بمرمتها وزخرفتها على أصول زخرفتها القديمة ·

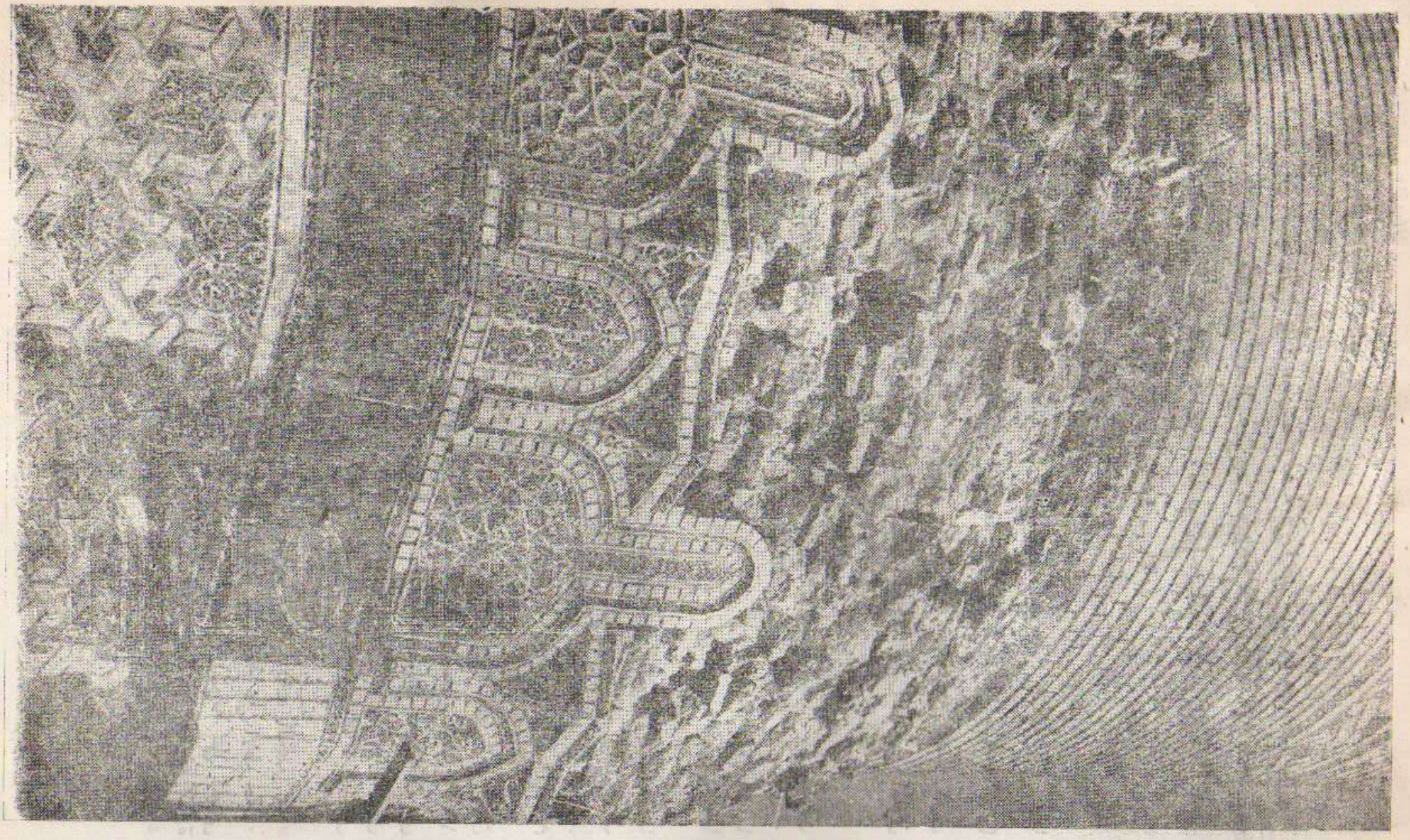

الشكل (١٢) الجزء الاسفل من منارة سوق الغزل تظهر فيها الزخارف الاصلية التى شرعت مديرية الآثار العامة تنسج على منوالها لاعادة المنارة الى شكلها الذى كانت عليه قديما .

المدرسة المرجانية(٥٠) :ـ

ان البناية التى كانت مدرسة رئيسة فى زمن نيبور ، هى مدرسة بناها « مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن » عام ٧٥٨ هـ (١٣٥٧ م) وقد نقل الرحالة المذكور ايضا كتابة كانت مدونة فوق احد الخانات على عهد السلطان العثمانى مراد الثالث سنة ٩٩٩هـ (١٥٩٠ ـ ٩١م)(٥١) .

مشهد الشيخ عبدالقادر الكيلانى :

وفى المدينة عدد من تكايا الدراويش ، أشهرها : التكية التى فيها ضريح عبدالقادر الجيلانى ، مؤسس الطريقة القادرية (المتوفى سنة ٥٦١هـ) وهو يقع فى الجنوب الشرقى . وتعلو الجامع قبة مسطحة فيها كوى صغيرة متعددة . وهناك قبة(٥٢) أنيقة جدا سطحها من القاشانى الملون

الجوينى صاحب الديوان امر بتجديدها فانجزت فى آخر شعبان ثم سقطت فى شهر رمضان بعد فراغ الناس من صلاة التراويح . ولما يتأذ احد . وفى سنة ٦٧٨ تمت عمارتها . وفى سنة ١٩١٧ عزم الانكليز على هدمها ثم عدلوا عن ذلك وفى آخر سنة ١٩٦٠ بدأت مديرية الآثار العامة بترميمها وزخرفتها . [المعرب] .

(٥٠) المدرسة المرجانية : لا تزال موجودة حتى اليوم وقد هدمتها الحكومة سنة ١٩٤٨ ما عدا بابها الرئيس المزخرف بالكتابة والزخارف الآجرية . ونقل مصلاها الى مكان ايوانها وفنائها القديمين مع قسم كبير من الكتابة والزخارف ويطلق عليها اليوم اسم « جامع مرجان » وتقام فيه الجمعة . ولا يزال التدريس قائما فيها . [المعرب] .

(٥١) ان الكتابة التى نقلها نيبور وهى الكتابة التى على خان جغاله المعروف عند أهل بغداد باسم (خان جغان) وقد هدم سنة ١٩٢٩ وهو اليوم سوق البزازين لمناحيم دانيال والكتابة سطران محفوظان فى مديرية الآثار العامة ، وهما « عمر هذا الخانمان وما فيه من البنيان فى أيام دولة السلطان بن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه وافاض على كافة العالمين عدله واحسانه سنة ٩٩٩هـ » [المعرب] .

(٥٢) « العرب هم الذين ابتكروا القباب الهيف ذات الخصر » . ويشاهد أمثال هذه القبة على المزارات والمشاهد المشتملة على الاضرحة . وقد « فضل العرب بأذواقهم الفنية الغريزية المبانى الملونة على المبانى البيض ، فكانت نقوشهم مغطاة ، على العموم ، بألوان تدل على معرفة كبيرة وذوق سليم » راجع الحضارة العربية لكستاف لوبون الفرنسى ص ٥٧٧ من الترجمة العربية . [المعرب] .

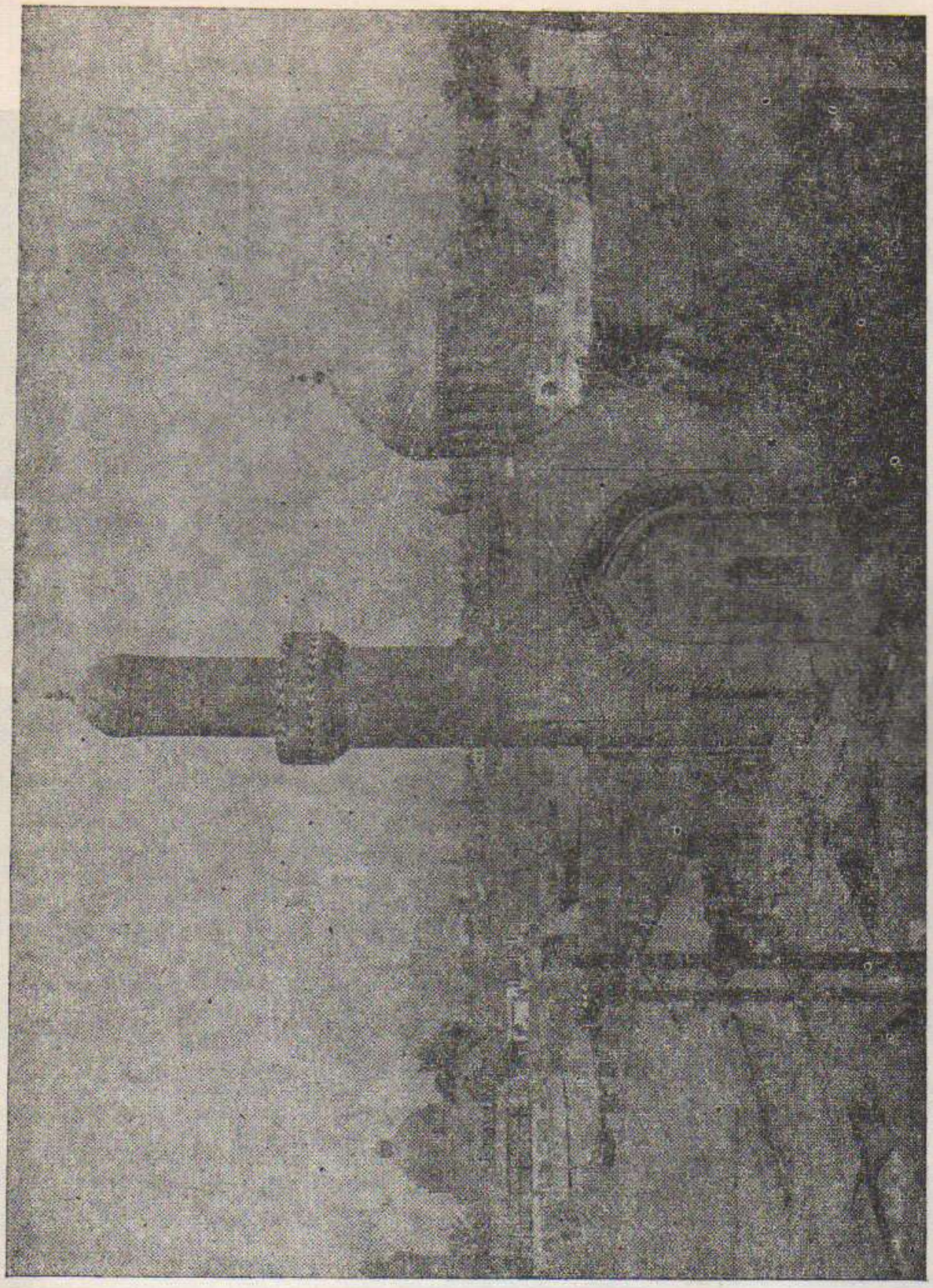

الشكل (١٣)
المدرسة المرجانية قبل هدمها سنة ١٩٤٨ وهى المدرسة التى بناها مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن سنة ٧٥٨هـ وقد حولت الى جامع تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين . ولا يزال التدريس قائما بها حتى اليوم .

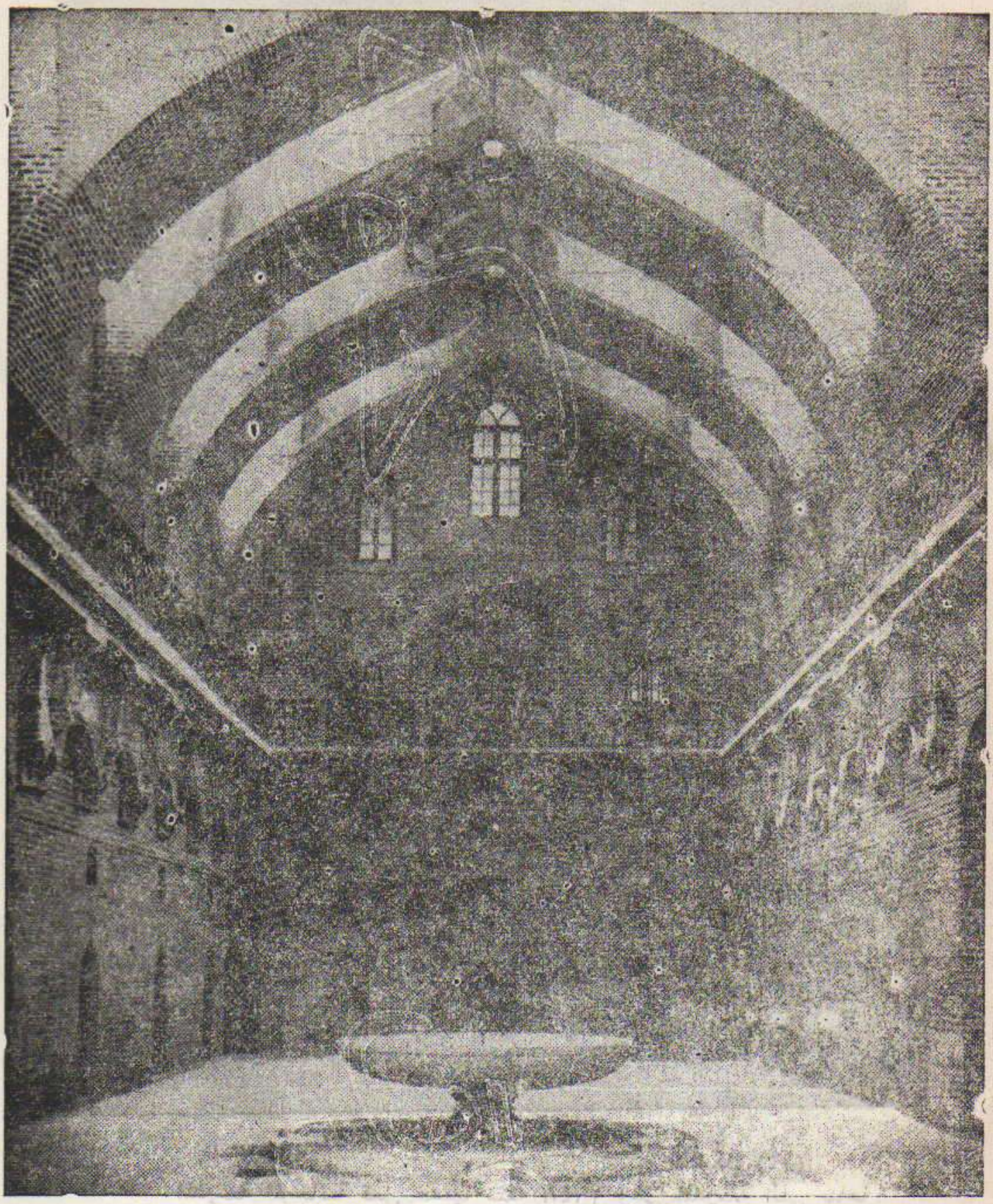

الشكل (١٤)

خان مرجان على مقربة من المدرسة المرجانية . وهو اليوم دار الآثار العربية ويمثل اسلوبا معماريا فريدا فى تسقيفه .

الشكل (١٥)

الكتابة التى كانت على خان جغان (جغالة) الذى هدم سنة ١٩٢٩ وشيد مكانه سوق مناحيم دانيال . والكتابة محفوظة لدى مديرية الآثار العامة ، ومعروضة بين آثار القصر العباسى أو « المدرسة الشرابية » .

من الطراز الفارسى من العهد الصفوى • وهى تتوج هذه البناية الضخمة ، وتعلو ضريح هذا الولي • وتحيط الأروقة بالصحن الكبير •

مدرسة الجيلى :ـ

وعلى مقربة من هذا المشهد تقوم مدرسة بنيت منذ سنين قلائل ، كما بنيت المنارتان القائمتان فى مدخل سور هذا الجامع[٥٣] •

مشهد الشيخ عمر :ـ

وبين باب الطلسم[٥٤] المسدود وضريح عبدالقادر الجيلانى يرى ضريح الشيخ عمر ، وحوله مقبرة عظيمة • ويعلو هذا الضريح مفتول على هيئة المطفأة • وقد زين هذا المفتول او الميل من الخارج بالزخارف الناتئة التى تشبه التخاريم كما زين داخل العقادة بالخلايا والمقرنصات •

مسجدا الشيخ يوسف والشيخ عبدالرحمن :ـ

ويقع مسجد الشيخ يوسف ، ومسجد الشيخ عبدالرحمن قريبا من ضريح عبدالقادر • اما الشيخ شهاب الدين السهروردى ، وهو من كبار اولياء الاسلام فهو ايضا مدفون فى المدينة ذاتها • وتطل تكية الدراويش المولوية من مريدى جلال الدين الرومى على النهر ، وهى منتزه للناس •

الكرخ :ـ

ان جسر الزواريق يربط بغداد بربضها المسمى اليوم : « ذاك الصوب » ويراد به « الضفة المقابلة » Qarchy - Yaka • وفى هذا المكان الذى كان فيه قديما قلعة تسمى Qoucmlar-Qal'ési أى (قلعة الطيور) ، والذى كانت فيه حامية خاصة وقائد عسكرى خاص ـ أحدثت بلدة صغيرة لها حماماتها ، ومساجدها ، وأسواقها •

---

(٥٣) السيدة ديو لافوا • الكتاب المذكور ص ٥٧١ [وهى مدرسة للحنابلة لا تزال موجودة حتى اليوم ضمن أسوار جامع الشيخ عبدالقادر الكيلانى « المعرب »] •

(٥٤) الاصح ان يقول : الباب الوسطانى [المعرب] •

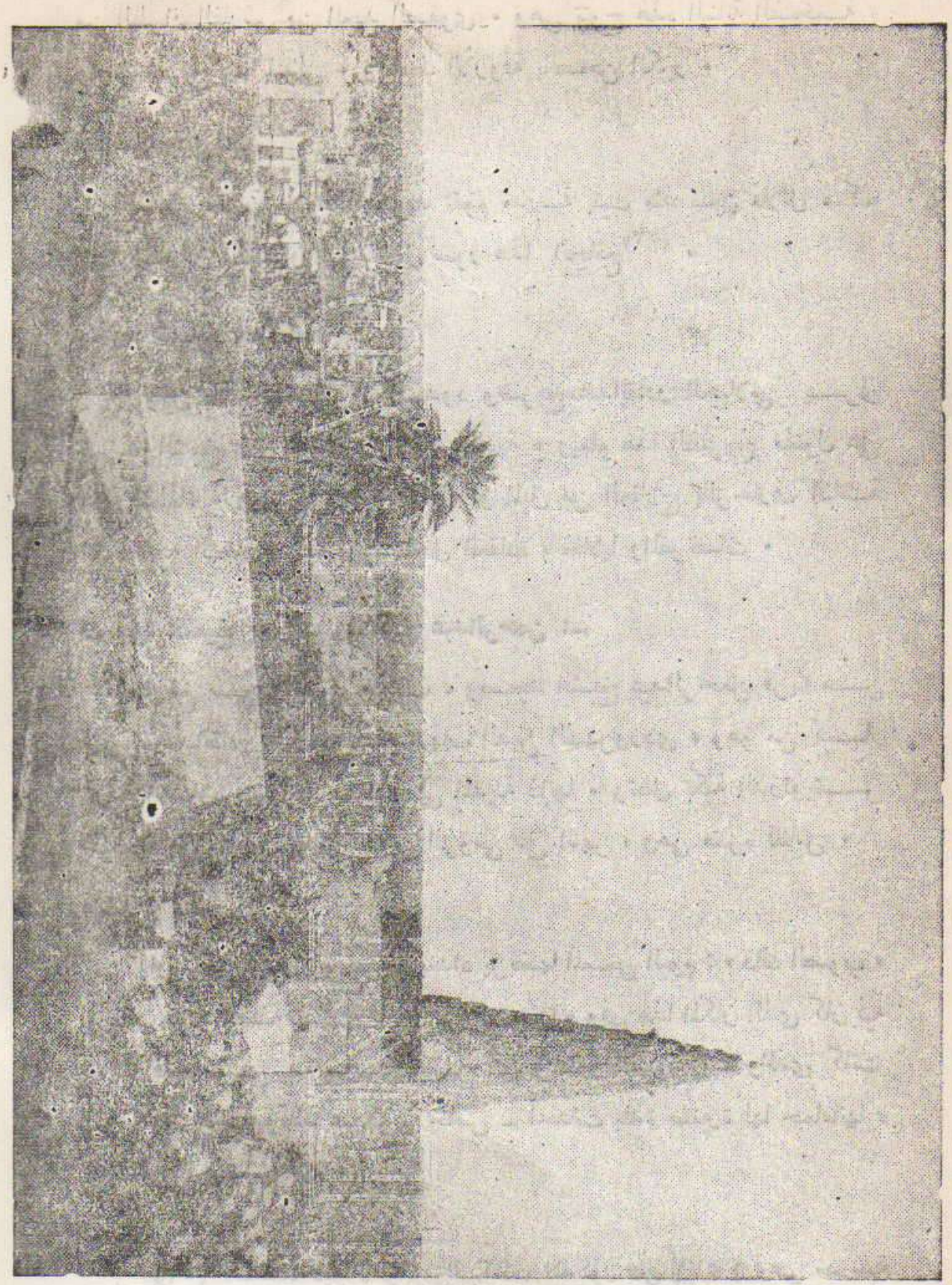

الشكل (١٧)
مشهد الشيخ عمر السهروردى البكرى المتوفى سنة ٦٣٢هـ ومن حول المشهد المقبرة الوردية وهى مقبرة الشيخ عمر اليوم .

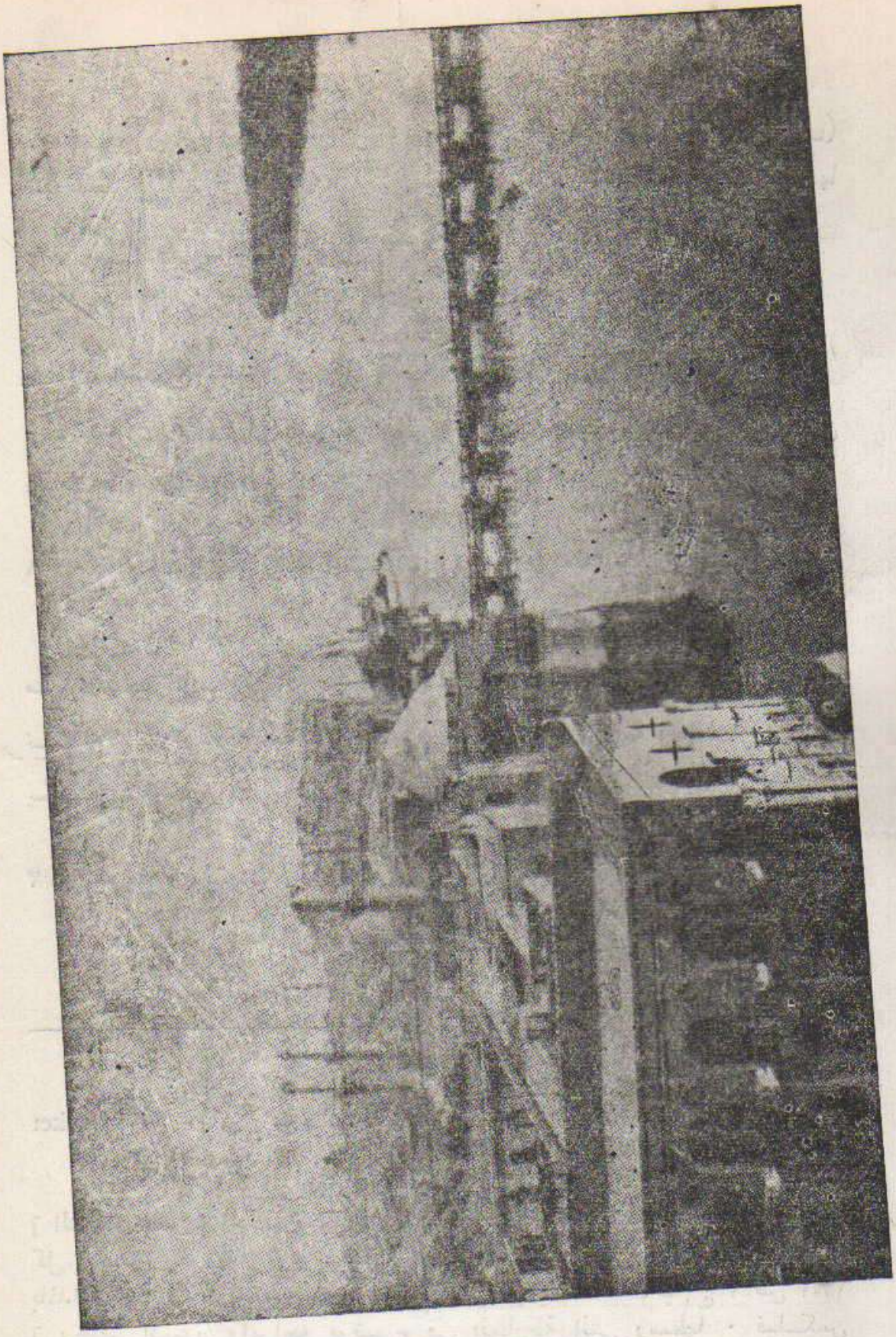

الشكل (١٨)
جسر الزواريق الذى كان يربط بين صفتى النهر وكان فيه ٣٣ قاربا من الحديد وفى محله اليوم جسر حديث يسمى بجسر الشهداء .

قبيلة عقيل :ـ

ويسكن فى هذا الربض اليوم بوجه خاص عرب قبيلة عُقيل أو (عگيل) كما تلفظ فى العراق وسورية • ويتمتع هؤلاء البدو بامتيازات مختلفة منحها الولاة اسلافهم ثمنا لخدماتهم العسكرية • ومن هذه الامتيازات : قيادة القوافل الذاهبة من بغداد الى دمشق[٥٥] وممارسة الملاحة فى النهر •

عمارات الكرخ :ـ

ان أشهر عمارات الضفة اليمنى الواقعة فى خارج الربض[٥٦] الذى لم يبق فيه منها شىء هى :

١ ـ تكية الدراويش البكتاشية :ـ

وهى التى بناها فى سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) قليج ارسلان الثانى بن مسعود سلطان السلاجقة فى قونية ، كما تنص على ذلك الكتابة التى نسخها نيبور • وتقع هذه التكية على ضفة نهر دجلة فوق القلعة الداخلية بشىء يسير •

٢ ـ ضريح زبيدة :ـ

وفى داخل هذا الربض ضريح زبيدة[٥٦] الزوجة الاثيرة لدى

---

(٥٥) انظر Albert Socin : فلسطين وسورية (مجموعة Bädeker) ص ٥٤٠ •

(٥٦) ان هذا الربض غير محصن • الا انه فى نهاية القرن الاخير [التاسع عشر] احيط بخندق صغير ، وبسور بسيط ، كانا يكفيان لصد كل هجوم يقوم به الاعراب • كما شيدت فيه بعض الابراج ، وجهزت بالمدافع • راجع اوليفييه : رحلة فى الامبراطورية ، العثمانية ج ٢ ص ٣٨١ [ويظهر السور وابراجه بوضوح فى الخارطة التى رسمها • فيلكس جونس وكولنكورد فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى • ويظهر فى خارطة نيبور فى أعلى هذا الربض تكية الدراويش البكتاشية مما يلى جامع الخضر الياس اليوم [المعرب] •

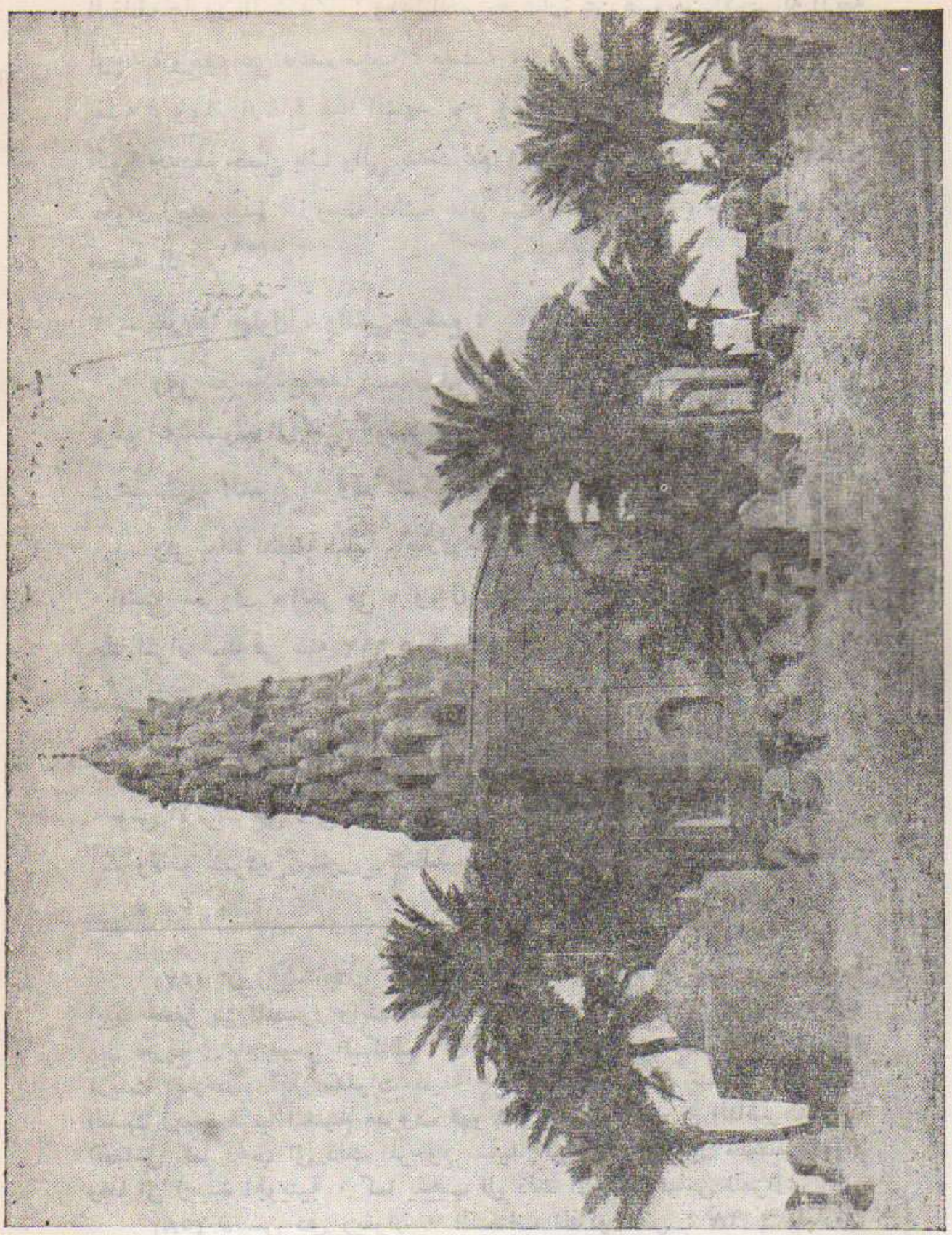

الشكل (١٩)
الضريح المنسوب خطأ الى زبيدة زوجة هارون الرشيد . وهو اما لزمرد خاتون ام الناصر لدين‌الله الخليفة العباسى واما الى زبيدة الجوينية .

الخليفة هارون الرشيد[٥٧] وهذا الضريح عبارة عن هرم من الآجر له أربعة اوجه ، ويقوم على قاعدة مكعبة ، مصمتة ، لافرجة فيها بنيت على الطـــراز نفسه ، ويبلغ ارتفاع هذا المشهد نحو (٦٠) قدما[٥٨] • والبناية الموجودة اليوم جددها حسن باشا والي بغداد عام ١١٣١ هـ (١٧١٨ م) الذى دفـن بجوار زبيدة هذه ، زوجته عائشة هانم بنت مصطفى باشا ، حاجب السلطان محمد الرابع[٥٩] •

٣ ـ ضريحا بهلول ، والنبى يوشع :

وعلى مقربة من هذا المـكان قبر ولي يسمى بهلول دانه[٦٠] ، وضريح يزعم انه منسوب الى النبي يوشع •

٤ ـ مشهد الشيخ معروف الـكرخى :

وفى هذه المنطقة المليئة باطلال مدينة الخلفاء يشاهد ايضا ضريح الولي « الشيخ معروف » الكرخى • وتدل الكتابة التى قرأها نيبور على المنارة أن هذا المزار شيد فى سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) •

٥ ـ ميدان الرمى :

وبين هذا الضريح ، وقبر زبيدة يقع المكان الذى كانت تتدرب فيـــه جيوش الاتراك على رمى النبال • والذى وضع فيه مرتضى باشا السلحدار فى أيام ولايته عمودين صغيرين لتخليد ذكرى رمية مسددة ممتازة مقلدا بذلك

---

(٥٧) ان زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، زوج الرشيد ، دفنت مع ابيها جعفر بن المنصور وابنها محمد الامين فى مقابر قريش فى الـكاظمية بين ضريح الامام موسى الـكاظم ، ومرقد الامام ابى يوسف الانصارى وقد ازيلت اضرحتهم قبل سنوات قليلة • واما القبر الذى تنسبه العامة الى الست زبيدة قرب الشيخ معروف فهو اما لزمرد خاتون أم الناصر لدين الله العباسى كما ذهب الى ذلك المرحوم سعيد الراوى والدكتور مصطفى جواد واما الى زبيدة الجوينية • كما يذهب الى ذلك الاستاذ عباس العزاوى •

(٥٨) دنيس دى ريفوار • الـكتاب المذكور ص : ٩٨ • البارون ارنوف : القفقاس ، الخ ، ص ٣٤٥ •

(٥٩) نيبور : رحلة فى الجزيرة العربية ج ٢ ص ٢٤٥ •

(٦٠) J. Oppert بعثة فى العراق ج : ١ ص ٩٨ •

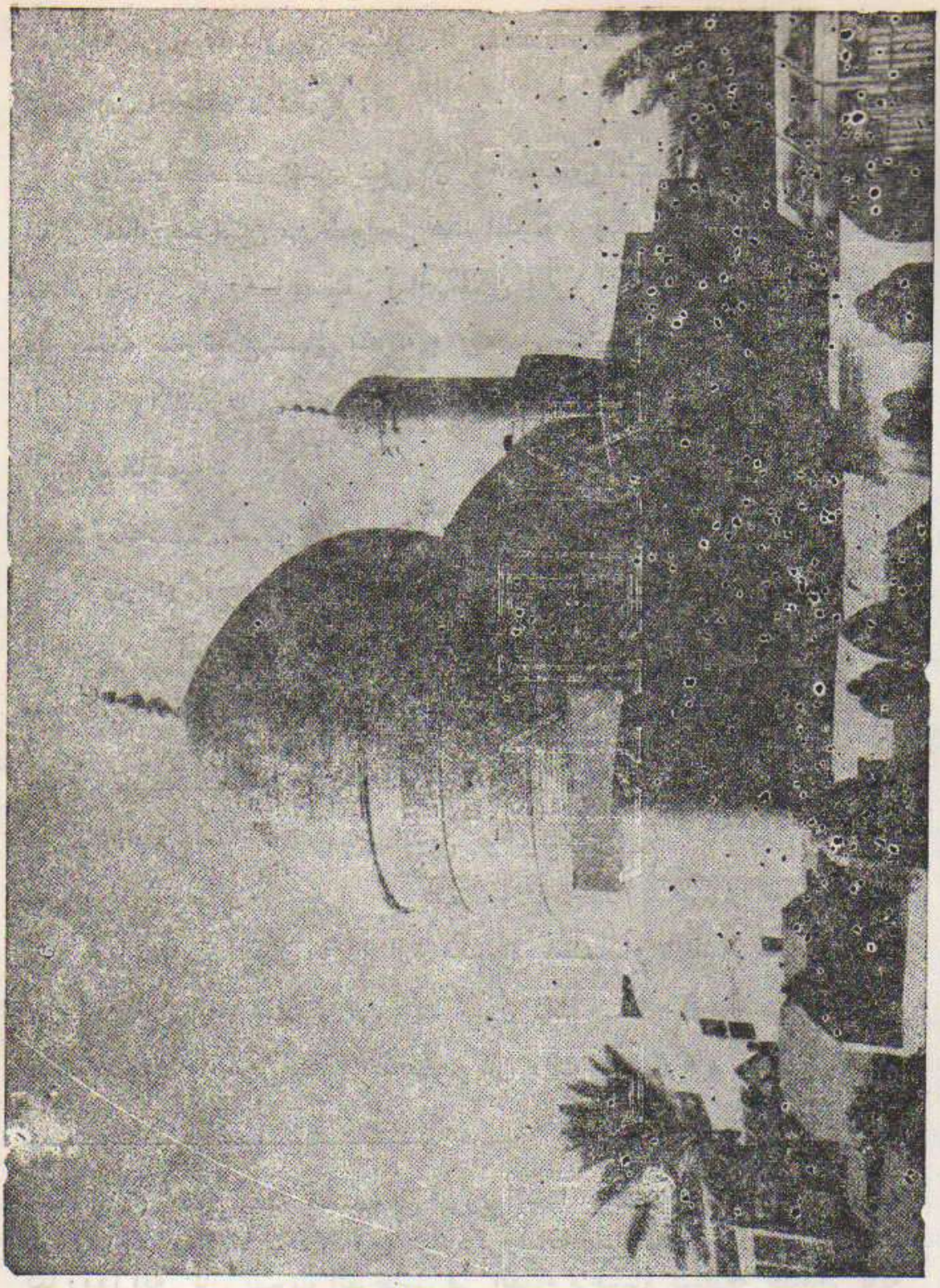

الشكل (٢٠)

مشهد الشيخ معروف الـكرخي . وقد شيد سنة ٦١٢هـ

مايشاهد فى اوكميدان فى استنبول oq-m'eïdân[٦١] .

٦ ـ الكاظمية ، الاعظمية :

واتماما لوصف بغداد ينبغى ان يوءخذ بعين الاعتبار البلدتان المجاورتان اللتان تعدان ضاحيتين من ضواحى هذه المدينة . وكان لهما أثر فى تاريخ بغداد الحديث . وهما قصبتا : (الكاظمين) و (الامام الاعظم) وكلتاهما على مسافة يسيرة من شمالى المدينة . ويفصل بينهما دجلة ، الاولى على ضفته اليمنى ، والثانية على ضفته اليسرى .

آ ـ الكاظمية :

وقد سميت مدينة الكاظمين[٦٢] بهذا الاسم لاحتوائها على المشهد الذى يضم رفات الامامين : موسى الكاظم ، وحفيده محمد الجواد . وهما السابع والتاسع من أئمة الشيعة . وتعرف البلدة ايضا باسم الامام موسى . وفى عهد مدحت باشا انشىء (ترامواى) يوصل بينها وبين الكرخ ، ربض بغداد .

وتحيط البساتين بهذه القصبة . وكل سكانها تقريبا من الشيعة دون غيرهم . وهى مزار للايرانيين الذين يوءمونها فيزورون ضريحى الامامين فى ورع وخشوع .

وقد كانت القبتان ، والمنارة مكسوة بالمينا أو القاشانى وهو الآجر المزجج الذى اخذ يتساقط من عهد نيبور شيئا فشيئا . وفى سنة ١٨٠٠ م تقريبا استبدل به آجر مطلى بالذهب وكان ذلك بأمر الأغا « محمد خان »

---

(٦١) هناك رمية تنسب الى الوزير أحمد باشا والي بغداد (١١٣٦هـ ـ ١١٤٧هـ) (١٧٢٣ ـ ١٧٣٤م) فقد ذكروا انه رمى بسهم نبت فى الحديد ، كما رووا انه كان يضرب القرطاس فى الهواء بالحسام فيقطعه نصفين كأنه قص بمقص ، ويبل اللبد ويدرجه فيضربه بالسيف فيقطعه . وذكروا ، انه صاد اسدا فى هور عقرقوف ـ راجع دوحة الوزراء ص ١٤ وتاريخ العزاوى ج ٥ ص ٢١٦ وحديقة الزوراء ص ٨٩ . [المعرب] .

(٦٢) غادم Ghadim عند جغرافى الفرنج . انظر : Elise'e Reclus (Asie Antérieure) ص ٤٣٥ وبندر : الكتاب المذكور ص ٣٠٣ وقد كتبها : Khazhmein .

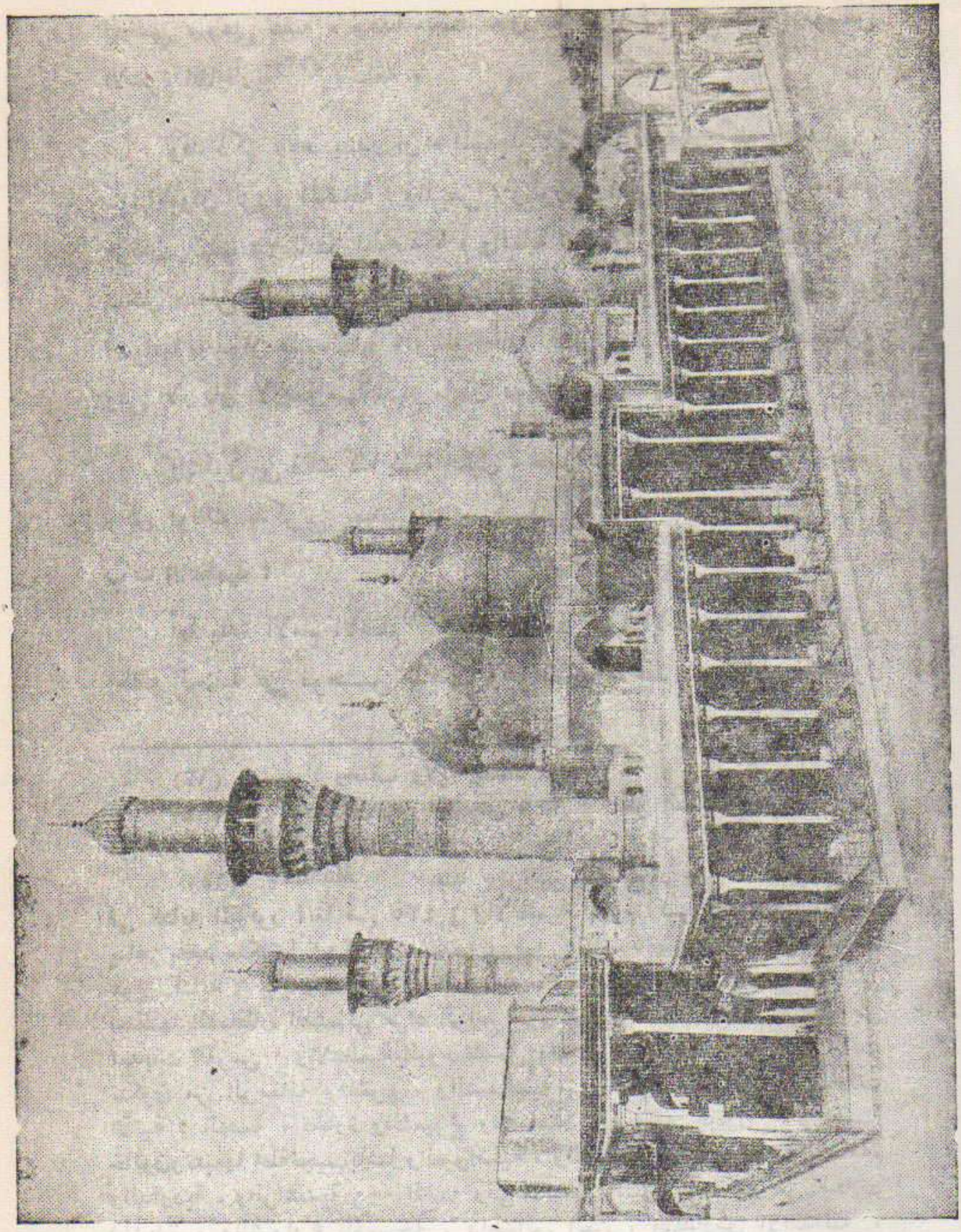

الشكل (٢١)

مشهد الامام موسى الكاظم ومشهد حفيده محمد الجواد وتظهر فى الصورة قبتا الامامين المطليتان بالذهب مع المآذن الاربع .

الخصي ، وعلى نفقته • وهذا محمد خان هو عم (فتح علي شاه) مؤسس الاسرة القاجارية[٦٣] وسلفه •

وقد ذكر م•هـ بندر ان « المسجد نزه جدا ، مغطى كله بالقاشاني ، ذى الالوان الزرق المختلفة ، والبيض ، والوردية التى تصور الزهور • وهو مزدان بالقبب ، والمآذن المذهبة • « والبناية : عمارة مربعة كبيرة تقع فى داخل صحن احيط بالاروقة • وجدران السور المحيط بالصحن تتصل من أطرافها بجدران هذه البناية • ويعلو الجامع قبتان بصليتان ضخمتان مذهبتان• وفى الاركان الاربعة منها أربع مآذن قد موهت أعاليها بالذهب •

ويتكون من ذلك كله بناء جميل ، حفيل ، والالوان فيه ناعمة ، حلوة، وكل اولئك يذكرنى بمبانى الهند الجميلة[٦٤] » •

ب – الاعظمية :

أما بلدة الامام الاعظم[٦٥] فقد سميت بهذا الاسم من اللقب الذى اطلقه الحنفية على موسس مذهبهم وهو الامام الاعظم ابو حنيفة المدفون

---

(٦٣) روسو : وصف ولاية بغداد ص ١٨ •

(٦٤) فى كردستان •• الخ ص ٣٠٥ • انظر السيدة جان ديولافوا ص ٥٨٨ من كتابها المذكور آنفا •

(٦٥) Madhim عند جغرافيي الفرنج راجع E. Reclus فى كتابه المذكور آنفا ص ٤٣٥ [والاعظمية اليوم أكبر ناحية فى العراق يناهز عدد سكانها ١٠٠ الف نسمة وربما كان سكانها عندما كتب كليمان هوار كتابه لا يزيدون على ٢٠٠٠ نسمة ، وجلهم من قبيلة (العبيد) التى اسكنها السلطان العثمانى مراد الرابع حول ضريح الامام الاعظم لحمايته من تعديات الفرس • والاعظمية اليوم تشمل بغداد الشرقية القديمة التى كانت تتكون من الرصافة والمخرم ، والشماسية ، وتتكون قصبتها من المحلات الآتية : النصة ، الحارة والشيوخ والسفينة • وهيبة خاتون • وراغبة خاتون وتتبعها محلة نجيب باشا والعيواضية ، والصليخ، والكريعات، والفحامة، والداودية ، والراشدية ••• الخ • وفى الاعظمية اليوم عدد كبير من المحلات الجديدة ، والشوارع الفسيحة ، والحدائق الغن ، والمدارس الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية ، للذكور والاناث كما ان فيها عددا من الكليات ، والمكتبات ، ولعل الطبقة المثقفة فيها أكثر من أى مكان آخر فى العراق •• وقد جعلت قبل بضعة أشهر قضاءً تابعاً لبغداد • [المعرب] •

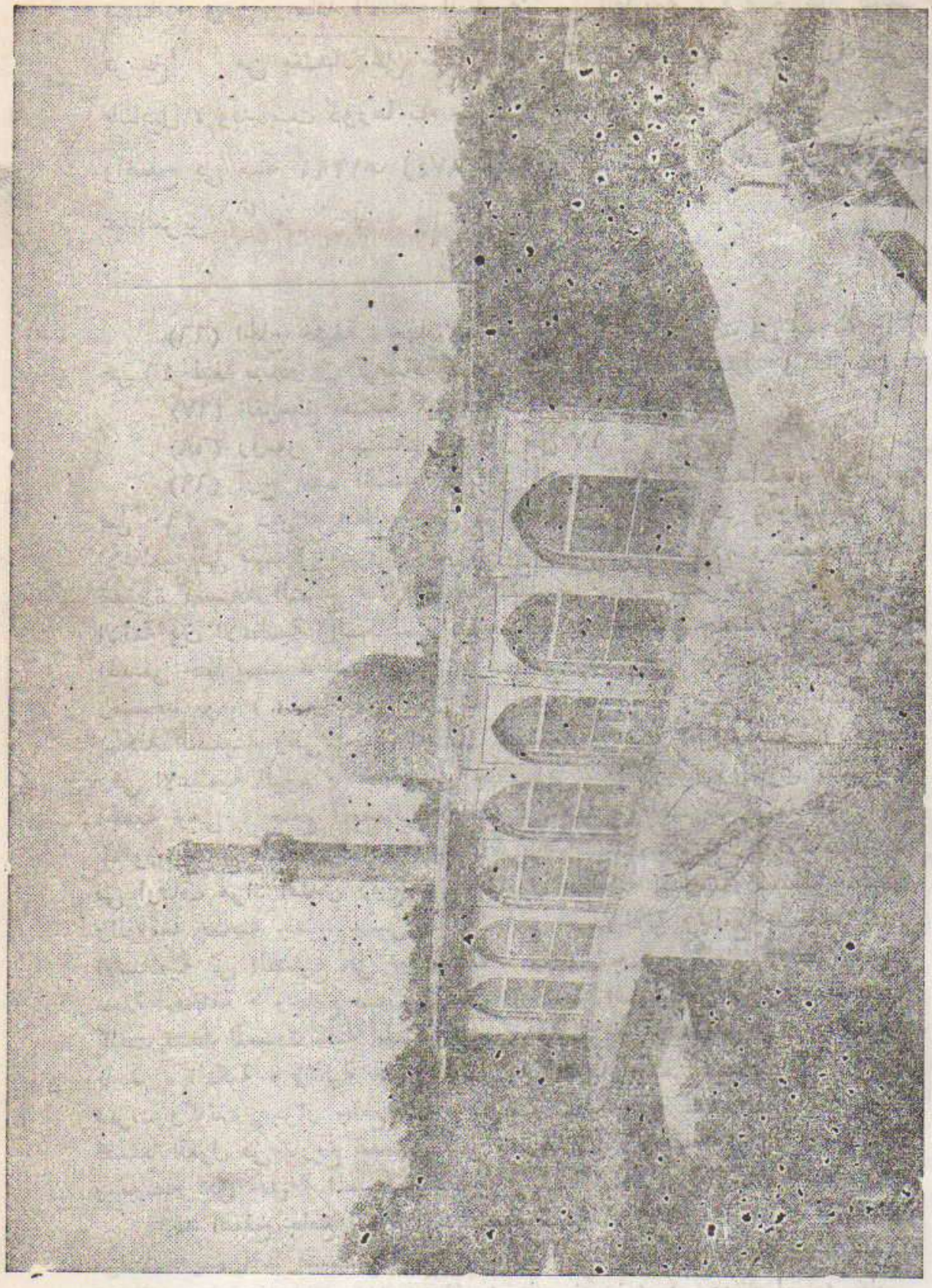

الشكل (٢٢)

مشهد الامام الاعظم ابى حنيفة بعد اصلاحه فى سنة ١٨٧٤م ٠

فيهـا • وهى رصافة الخلفاء العباسيين[٦٦] القديمة ، وتقـع على نصف فرسخ[٦٧] من بغـداد على ضفة النهر وموقعها جميل ، وحقولها عامرة بالنخيل ، وقد بنيت دورها بناء جميلا[٦٨] • وقد جدد جامع أبى حنيفة ، واصلح فى سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) بأمر السـلطانة الوالدة أم السلطان عبدالعزيز[٦٩] •

---

(٦٦) الحاج خليفة : جهان نما ص ٤٦٠ [ذكر ياقوت فى معجمه ج ٣ ص ٤٦ طبعة صادر ان الرصافة كانت بلصق محلة ابى حنيفة • [المعرب] •

(٦٧) الفرسخ خمسة كيلومترات • [المعرب] •

(٦٨) روسو : الـكتاب المذكور ص ١٧ •

(٦٩) أرخ هذه السنة الشاعر العربى المعاصر عبدالغفار الاخرس ص ٣٩٠ من ديوانه المطبوع فى استنبول سنة ١٣٠٤هـ [ولم يكن فى الاعظمية فى مستهل القرن العشرين غير جامع ابى جنيفة ، وبضعة مساجد صغيرة كمسجد الشيخ جلال بمحلة الشيوخ • وقد نقض عند تشييد جسر الائمة بين الاعظمية والـكاظمية ، ومسجد بشر الحنفى بمحلة الحارة (وهو المسمى خطأ بمسجد بشر الحافى) ومسجد الشابندر ، ومسجد حسن بك ، ومسجد نوح (وقد نقض عند بناء الجسر القديم) ومسجد ملا اسماعيل بمحلة السفينة وهى احدى المحلات القديمة وكانت تعرف بسوق يحى • وفى الاعظمية اليوم بالاضافة الى جامع ابى حنيفة جوامع أخرى تقام فيها الجمعة وهى : جامع العسافى الواقع فى شارع الضباط فى محلة راغبة خاتون وجامع الدهان قبالة ثانوية الحريرى للبنات على شارع الامام الاعظم فى أوقاف مراد أفندى زوج نائلة خاتون صاحبة المدرسة المسماة باسمها والواقعة بمحلة جديد حسن قبالة جامع الحيدرخانة وجامع جمعية الآداب الاسلامية فى الصليخ على نهر دجلة ، وجامع جمعية الآداب الاسلامية فى محلة الفحامة • وجامع صالح افندى فى محلة السفينة • ومن التكايا التى كانت تتخذ للعبادة تكية الحسين النورى ولا تزال بقاياها فى محلة الشيوخ باسم « التكية » وتكية جد والدنا لامه الشيخ حسن عبدالفتاح • وقـد دثرت وكانت بجوار جامع الامام الاعظم قبالة باب كلية الشريعة • وقد فصلنا القول فى تاريخ هذه الاماكن وغيرها فى كتابينا : تاريخ الاعظمية ، ومدرسة ابى حنيفة المعدين للطبع •

وقد اصلح جامع الامام الاعظم منذ سنة ١٢٩١هـ حتى سنة ١٣٨٠هـ مرات عديدة فقد عنيت بمرمته واصلاحه سنة ١٩٤٨ عندما كنت مديرا لاوقاف منطقة بغداد ، ونظمت المصلى الصيفى فيه • وعنيت بوجه خاص بقبة الامام الاعظم • ووضعت له خطة لتوسع المصلى من ناحيته الغربية بعد ان ضاق الجامع بالمصلين • واليوم تجرى فيه التوسيعات على أساس الخطة

مراجع للحواشي والتعليقات

١ ـ تاريخ العراق بين احتلالين : عباس العزاوى
٢ ـ مباحث عراقية : يعقوب سركيس
٣ ـ تاريخ علماء المستنصرية : ناجى معروف
٤ ـ العراق فى القرن السابع كما رآه الرحالة الفرنسى تافرنييه : تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد
٥ ـ رحلة نيبور الى بغداد فى القرن الثامن عشر : ترجمة سعاد العمرى
٦ ـ كشف الظنون : الحاج خليفة
٧ ـ فتوح البلدان : البلاذرى
٨ ـ مجلة العالم الاسلامى : جمعية الشبان المسلمين
٩ ـ دليل خارطة بغداد : الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسه
١٠ـ اطلس بغداد : الدكتور أحمد سوسه
١١ـ خرائط الرحالين : تافرنييه ، ونيبور وفيلكس جونس
١٢ـ رحلة جان ديولافوا : تعريب على البصرى
١٣ـ المدرسة الشرابية : ناجى معروف
١٤ـ بقايا القصر العباسى : مديرية الآثار القديمة
١٥ـ مساجد بغداد : محمود شكرى الآلوسى

التى وضعت له يومئذ ويعاد ترميمه ، واصلاحه بتبنيد جدرانه بالرخام ، وأرضه بالقاشانى المعروف بـ « الموزاييك » وسقوف الحرم بالزخرفة الجبسية على أيدى فنانين من عرب مراكش · كما بنى فيه برج عال وضعت فوقه الساعة الكبيرة التى صنعها المرحوم الاستاذ « عبدالرزاق محسوب » وهو من كرام أهل الاعظمية · ابتدأ فى صنعها منذ سنة ١٩٢٠ وبذل فى سبيل اخراجها الى حيز الوجود جهودا كبيرة · وقد رأت الحكومة ان تقدر مواهب هذا الفنان الاعظمى بعد وفاته فأمرت بنصب هذه الساعة الفخمة فى هذا الجامع ·

والى جانب الجامع مما يلى الضلع القبلية تقع بناية كلية الشريعة التى كانت تعرف بكلية الامام الاعظم ، ثم بكلية العلوم العربية والدينية · وهى عمارة واسعة فيها عدد كبير من الابهاء ، والقاعات ، والردهات للدراسة والنوم ، والطعام ، والمكتبة ، والادارة عنيت بتنظيمها من الناحيتين العمرانية والعلمية عندما توليت عمادة هذه الكلية من سنة ١٩٥٢م حتى سنة ١٩٥٨م · وقد الحقت فى هذه السنة ١٩٦١ بجامعة بغداد بعد ان كانت مرتبطة بمديرية الاوقاف العامة [المعرب] ·

١٦ـ مجلة لغة العرب : الاب انستاس الكرملى
١٧ـ ديوان الاخرس : عبدالغفار الاخرس
١٨ـ الكامل : ابن الاثير
١٩ـ بغداد فى خلافة العباسيين : لسترنج
٢٠ـ الحوادث الجامعة : المنسوب لابن الفوطى
٢١ـ الكتابات التى على الباب الوسطانى ، ومنارة سوق الغزل وخان جغان (جغالة) وباب الطلسم وجامع الخلفاء
٢٢ـ مجلة سومر : مديرية الآثار العامة